النهج الديمقراطي

ⵜⴰⵏⵀⵊⴰⴷⴷⵉⵎⵓⵇⵔⴰⵟⵉⵜ

إلى الأمام من أجل الاشتراكية

■ العدد : 588 ■ من 16 الى 22 يناير 2025 ■ الثمن: 5 دراهم

جريدة أسبوعية تصدر كل **خميس** | المدير المسؤول: **جمال براجع** | مدير النشر : **الحسين بوسحابي** | رئيس التحرير: **التيتي الحبيب**

■ عبد المومن **شباري**
فقيد النهج الديمقراطي

تناقضات النظام الرأسمالي وتداعياتها على الأوضاع على المستوى العالمي

07 08 09

معاد الجحري:

ضيف العدد

الكيان الصهيوني هو القاعدة الأمامية للإمبريالية بالمنطقة لنهب خيراتها وإخضاع شعوبها...

15

حرية التعبير في ظل الديمقراطية المخزنية

06

أطفال غزة في معقل الإبادة: أحوال كارثية

10

كلمة العدد:

مواجهة التغول الرأسمالي الإمبريالي تتطلب تصعيد وتوحيد نضالات الشعوب وحركاتها التحررية والثورية عبر العالم

كلما اشتدت الأزمة البنيوية للرأسمالية كلما اشتد الاستغلال الرأسمالي للطبقة العاملة والهجوم على مكتسباتها التاريخية التي قدمت من أجلها التضحيات الجسام، وازداد التغول الإمبريالي لدول المركز الرأسمالي، وخصوصا الأمريكي، لتكثيف استغلال ونهب ثروات ومقدرات الشعوب بواسطة شركاتها المتعددة الاستيطان وتحويل فوائض القيمة والأرباح لإنقاذ اقتصاداتها من الانهيار في ظل التضخم والركود الاقتصادي وتضخم المديونية (ديون الولايات المتحدة تجاوزت 33 تريليون دولار في حين ناتجها الداخلي الإجمالي حوالي 24 تريليون دولار) والمنافسة القوية لاقتصاديات الدول الصاعدة كالصين والهند وروسيا التي تؤشر على بروز عالم متعدد الأقطاب.

إن التوسع الإمبريالي للسيطرة على الأسواق وثروات الشعوب أضحى قانونا يؤطر سياسات الدول الرأسمالية منذ انتقال الرأسمالية إلى مرحلة الإمبريالية. ويتم هذا التوسع، سواء بأشكاله المباشرة أو غير المباشرة، في إطار التوافقات بين تلك الدول (مجموعة الثمانية) لتدبير التناقضات فيما بينها تجنبا للصراعات أو الانفجارات ولتدبير توزيع المنافع والمصالح. طبعا يتم هذا تحت الهيمنة الأمريكية وبشروطها بحكم قوتها اقتصادها وعملتها وتحكمها في المؤسسات المالية والاقتصادية الدولية وقوتها العسكرية العالمية.

إن ما يشهده العالم حاليا من تصاعد للنزعة العدوانية للإمبريالية الأمريكية هدفه تكريس هيمنتها على العالم ضمانا لمصالحها ومصالح حلفاءها الإمبرياليين. ومن أجل ذلك لا تدخر جهدا في إثارة الحروب والنزاعات الدينية والإثنية والطائفية وحصار الدول المعارضة والمنافسة لها وخلق القلاقل لها، والمشاركة والإشراف على حرب الإبادة الجماعية التي يشنها الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني، والتخطيط والمشاركة في غزو سوريا لتفتيتها وتقسيمها وفرض نظام عميل تابع لها ومطبع مع الكيان الصهيوني كغيره من الأنظمة المطبعة. إنها مستعدة لحرق العالم من أجل مصالح الرأسمال المالي الاحتكاري المعولم، مما يجعل البشرية جمعاء في مواجهة تهديدات هذا الغول الرأسمالي الإمبريالي الكاسح، وخاصة شعوب بلدان الجنوب التي أدت وما زالت تؤدي الفاتورة الثقيلة للهيمنة والاستغلال والتبعية.

ولمواجهة التغول الرأسمالي الإمبريالي الذي يجر العالم نحو الدمار والحروب، وخاصة مع هذا الكم الهائل من أسلحة الدمار الشامل التي تملكها الدول الرأسمالية الكبرى، لابد من وحدة الشعوب وحركاتها التحررية والثورية عبر بناء جبهة عالمية ضد الإمبريالية وخاصة الأمريكية. وهي مهمة ضرورية وعاجلة على جميع القوى الوطنية والتقدمية واليسارية، وفي مقدمتها القوى الشيوعية، أن تتحرك من أجل ذلك عبر التنسيق وتوحيد الجهود وإطلاق المبادرات النضالية الوحدوية على الأصعدة الوطنية والإقليمية والعالمية، ودعم نضالات الشعوب وفي مقدمتها الشعب الفلسطيني، والضغط بكافة الوسائل لوقف العدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني. وفي هذا السياق يجب استثمار الهبات التي تعرفها الشعوب في دول المركز الرأسمالي وخاصة في الولايات المتحدة وأوربا للضغط على حكومات هذه الدول لوقف الدعم للكيان الصهيوني والكف عن السياسات العسكرية العدوانية المستنزفة للإمكانيات الاقتصادية والبشرية للشعوب، والمهددة للأمن والسلم في العالم واستمرار الحياة فوق الأرض.

ويبقى البديل التاريخي الذي يحرر البشرية من الحروب والاستغلال والاضطهاد، وتتحقق فيه حرية الإنسان وكرامته وسعادته هو المجتمع الاشتراكي حيث السلطة للطبقة العاملة وحلفاءها، وحيث يتحكم المنتجون الأحرار في وسائل الإنتاج التي تصبح جماعية تعكس فعلا طابعها الاجتماعي ووظيفتها الأساسية في توفير حاجيات المجتمع المختلفة، ويتحقق عبرها مجتمع الوفرة كشرط لتحرر المجتمع من الحاجة والقهر والاستلاب والاغتراب على طريق المجتمع الشيوعي حيث ينتفي استغلال الانسان للإنسان.

ولن يتحقق هذا البديل إلا بتنظيم الطبقة العاملة في أحزابها الشيوعية الماركسية اللينينية سواء على مستوى البلدان أو على المستوى العالمي في إطار الأممية الماركسية.

annahjad@gmail.com • www.annahjaddimocrati.org

السحب: Anteprima ■

■ **عنوان الجريدة:** 70 زنقة ماكس كدجو - رقم 12 - الطابق 5 - انفا الدار البيضاء ■ **الهاتف:** 0668671174 ■ **ملف الصحافة :** 6 ص 1995 ■ **رقم الايداع القانوني:** 1995 / 104

بمناسبة تخليد راس السنة الامازيغية 2975

حزب النهج الديمقراطي العمالي يهنئ الشعب المغربي بانتزاع حقه في جعل رأس السنة الامازيغية يوم عطلة ويطالب ب:

– إسقاط قوانين تفويت أراضي الجموع للرأسمال المحلي والأجنبي والصهيوني
– إسقاط التطبيع المخزني مع الكيان الصهيوني ومقاومة استعمال الامازيغية لترسيخه

يخلد الشعب المغربي حلول السنة الامازيغية الجديدة في ظل استمرار سياسة النظام الممنهجة في تهميش وإقصاء الثقافة واللغة الامازيغيتين وهجومه الكاسح على أراضي الجموع ومصادر المياه وتفويتها للرأسمال المحلي و الأجنبي بما فيه المستثمرين الصهاينة، و هو ما يؤدي إلى تهجير سكان العديد من القبائل وتشريد عائلاتهم. هذه السياسة تفضح زيف البرامج المزعومة التي تدعي رد الاعتبار لهذا المكون الأساسي لهوية شعبنا. والجدير بالذكر أن الثقافة الامازيغية ترتكز على منظومة قيم وقوانين اجتماعية (ازرفان) كلها مبنية على مبادئ الحرية والتضامن والعمل الجماعي، وهي منظومة تتناقض، بالمطلق، مع منظومة النظام الرأسمالي المبنية على استغلال الإنسان وتسليعه، كما أنها مناقضة لمنظومة النظام المخزني، المبنية على الولاء والإخضاع والاستجداء، هذه الثقافة ألامازيغية شاهدة على ملاحم الصراعات التي خاضتها القبائل الامازيغية ضد أطماع السيطرة المخزنية و صونا للحرية والأرض، مما جعل النظام يطلب الحماية من طرف الاستعمار الفرنسي. رغم اختلال موازين القوة لصالح النظام الفرنسي الحامي للمخزن، ومنذ الاستقلال الشكلي، فان الجماهير الشعبية في المناطق الأمازيغية المهمشة تخوض نضالات متعددة للدفاع عن ثرواتها الفلاحية والمعدنية التي تنهبها المافيات المخزنية المرتبطة بالدوائر الامبريالية، هذه النضالات عرفت خلال السنوات الأخيرة وثيرة متسارعة بفضل قيادتها من طرف اطر شابة مناضلة، عصية عن التدجين والانخراط الكبير للنساء فيها، إلا أن مصدر ضعفها يكمن في تشتتها وهو ما يسهل على النظام عملية اختراقها والالتفاف على مطالبها، (حراك الريف، تنسيقية اكال في الجنوب، حراك جرادة، النضال البطولي لساكنة واحة فكيك...).

إن حزب النهج الديمقراطي العمالي، إذ يهنئ الشعب المغربي بمناسبة حلول السنة الامازيغية الجديدة 2975، التي تتزامن مع يوم 13 يناير 2025، يحيي كافة الديمقراطيات والديمقراطيين في الحركة الامازيغية على انتزاع احد حقوقهم المشروعة المتمثل في جعل رأس السنة الامازيغية يوم عطلة مؤدى عنه ويدعو إلى تكثيف النضالات و توحيدها لتحقيق مطالب إسقاط قوانين الاستيلاء على أراضي الجموع ومصادر المياه التي ورثتها القبائل منذ قرون، كما يدعو كل القوى المؤمنة بعدالة القضية الامازيغية، إلى تشكيل جبهة ميدانية عريضة للمساهمة في تحقيق المطالب المشروعة المتمثلة في:

– إرساء سياسة حقيقية لتدريس اللغة الامازيغية بعيدا عن مختلف أساليب التسويف وذلك عبر توفير كافة المستلزمات البشرية والمادية و البيداغوجية.

– مباشرة تعميم استعمال اللغة الامازيغية في مختلف الإدارات العمومية وكافة مناحي الحياة.

– سن سياسة ثقافية حقيقية لتنمية الثقافة الأمازيغية في ابعادها المتنوعة والشاملة بعيدا عن سياسة التدجين والتسليع وإفراغها من مضمونها الديمقراطي وقيمها الإنسانية التحررية.

– التراجع عن سياسة تفويت أراضي الجموع والأراضي السلالية للرأسماليين المغاربة والأجانب وضمنهم الصهاينة مع رفع وصاية وزارة الداخلية عن هذه الأراضي وجعلها تحت التصرف المباشر لذوي الحقوق عن طريق تأسيس تعاونياتهم الديمقراطية لتتكفل باستغلالها الجماعي.

المكتب السياسي
الرباط في 12 يناير 2025

حزب النهج الديمقراطي العمالي بجهة الشرق
يعبر عن تضامنه مع نضالات الطبقة العاملة وعموم الكادحين

يتابع المكتب الجهوي لحزب النهج الديمقراطي العمالي بجهة الشرق، الوضع الحالي المزري الذي يعيشه المواطنون /ات والعمال/ات والجماهير الشعبية وعموم الكادحين/ات بمختلف المناطق الجهة من معاناة يومية وماسي اجتماعية بسبب البطالة التي بلغت أكثر من 30%، وفقدان الكسابة لمواشيهم نظرا لتوالي سنوات الجفاف وإغلاق الحدود المغربية-الجزائرية، وهدم الأسواق الأسبوعية والأسواق المتواجدة بالأحياء السكنية، دون إيجاد بدائل اقتصادية، والهجوم الممنهج ضد الحريات النقابية وعلى الطرد الفردي والجماعي للممثلين النقابيين وتلفيق التهم الواهية والمتابعات القضائية، وعدم تنفيذ الأحكام القضائية الصادرة من المحاكم المغربية لصالح العمال. والتراجع عن المكتسبات التاريخية للطبقة العاملة المغربية وعلى محاولة تمرير القانون التكبيلي للإضراب، وضرب مكتسبات التقاعد.

بناء على ما سبق فإن المكتب الجهوي لحزب النهج الديمقراطي العمالي بجهة الشرق:

– ندد باستمرار معاناة ضحايا الجفاف بالهضاب العليا خاصة معاناة ساكنة تاندرارة، من الهشاشة التي احتدت بتوالي سنوات الجفاف وفقدت قطعان أغنامها التي كانت تكسب بها رزقها، وبسبب سياسة الإهمال والتجاهل التي تنهجها الدولة إزاء مطالبهم العادلة في توفير السكن لجميع العائلات بمنطقة تاندرارة والتعويض عن الأضرار وتوفير الخدمات الاجتماعية حيث ما زال الكثير منهم يعيشون في الخيام البلاستيكية في أوضاع جد قاسية وخاصة مع شدة البرد والصقيع، ويحمل الدولة مسؤولية ما قد يترتب عن ذلك من تداعيات كارثية على أرواح وصحة الضحايا.

– يدين بقوة استهتار السلطات المحلية بأرواح الطبقة العاملة المغربية بمدينة جرادة وتركهم عرضة للموت بآبار الفحم "الساندريات".

– يطالب السلطات المحلية التي شرعت في هدم الأسواق الأسبوعية وأسواق الأحياء السكنية، تنفيذا لقرارات الجماعات المحلية، بتوفير بديل اقتصادي للتجار الذين فقدوا مصدر رزقهم.

– يتضامن مع نضالات فروع الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين بالمغرب بشكل عام والمعركة المفتوحة لفرع الناظور بشكل خاص، ويطالب بفتح حوار شفاف وواضح مع فرع الناظور، و تنفيذ وتفعيل الاتفاقات والالتزامات السالفة اتجاه المعطلين، وتوفير مناصب الشغل، بما يضمن الكرامة والعيش الكريم للشباب المعطل، بعيدا عن سياسة التماطل والتجويع والترهيب.

– يشجب العنف الذي يتعرض له الطلبة بجامعة مدينة وجدة من طرف غرباء عن الحرم الجامعي.

– يجدد تضامنه مع ساكنة فجيج في نضالها المتواصل من أجل حماية منابعها المائية ووقف تفويت تدبير الماء الصالح للشرب للشركة الجهوية المتعددة الخدمات.

– يستنكر تشريد عمال المنطقة المنجمية ببوعروس التي توجد بين أقاليم فجيج وميدلت والراشيدية ومتابعة المناضلين قضائيا بتهم واهية.

– نحيي عاليا نضالات النقابات العمالية، وندعو الى المزيد من التصدي لكل مشاريع القوانين التراجعية التي تضرب في العمق المكتسبات التاريخية للطبقة العاملة خاصة محاولة الحكومة تمرير مشروع القانون التكبيلي للإضراب وقانون التقاعد.

– يثمن بلاغ السكرتارية الوطنية لدعم وفلسطين ومناهضة التطبيع، ويدعو لإنجاح المسيرات والوقفات لفروع الجبهة بالجهة للتنديد بالتطبيع والمطالبة بتجريمه ووقف هذه الحرب الإجرامية والتعبير عن دعم المقاومة الفلسطينية ومقاومته الباسلة وذلك يوم 17 يناير 2025 .

المكتب الجهوي
الثلاثاء 07 يناير 2025

كلمة «مغربيات ضد الاعتقال السياسي» في الندوة الصحفية لمؤازة اسماعيل الغزاوي

تحية للإخوة في حركة BDS
تحية المقاومة والمقاطعة والصمود
نحن في مجموعة «مغربيات ضد الاعتقال السياسي «نحييكم ونتضامن مع الاخ اسماعيل الغزاوي في محنته مع الدولة المغربية. ونطالب بإسقاط المتابعات ضده وإطلاق سراحه.
نحن في مجموعة «مغربيات ضد الاعتقال السياسي «نتبنى شعاري «المقاومة» و«المقاطعة».
ان المقاومة «حق مشروع لكل الشعوب للدفاع عن حقها في استقلالها وتقرير مصيرها. وهذا الحق منصوص عليه في القانون الدولي.
اما «المقاطعة» فإنها من الاساليب السياسية/الاقتصادية التي ابتدعتها الشعوب والحركات المناضلة سواء كانت هذه المقاطعة اقتصادية كما تفعلون أنتم في BDS او سياسية التي تقوم بها كل الحركات المطالبة بإسقاط التطبيع كما الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع.
فإذا كانت الدول الاستعمارية الكبرى تمارس المقاطعة ضد شعوب بأكملها لتجويعها وإسقاط انظمتها وهو ما تسميه ب «العقوبات الاقتصادية «كما يقع في غزة، والعراق والسودان وسوريا وفنزويلا وإيران، وكوبا...الى اخره.
فان للشعوب والحركات المقاومة والمناضلة في المطالبة بالمقاطعة الاقتصادية/والسياسية لدولة الاحتلال الإسرائيلي.
ان «م.ض.ا.س» ترى أن الاخ اسماعيل الغزاوي لم يرتكب جرما يعاقب عليه القانون المغربي بل مارس حقا سياسيا طبيعيا يضمنه الدستور المغربي.
فمن أراد أن يطبع مع إسرائيل اولا عليه ان يغير الدستور ويطرحه للاستفتاء يتضمن فصلا ينص على: انه من حق الدولة المغربية أن تربط علاقات مع دول مجرمة ومتهمة دوليا بالإبادة الجماعية لشعب اخر تحتل ارضه...
نحن مغربيات ضد الاعتقال السياسي «مقتنعات بأن الشعب المغربي قاوم الظلم منذ آلاف السنين وقاوم كل الغزاة الذين تطاولوا على أرضه ولا يمكن أن يقبل بالتعايش والمودة مع من يحتل ويضطهد ويبيد شعب فلسطين.

عودة لحراك العاملات والعمال الزراعيين بإقليم شتوكة ايت بها

الحسين اولحوس

عاش إقليم اشتوكه أيت باها على وقع احتجاجات العاملات والعمال الزراعيين والتي انطلقت بإضراب 25 و26 و27 نونبر رافقته أشكال احتجاجية قوية شارك فيها عدد مهم من العاملات والعمال خاصة منهم عاملات وعمال ما بات يعرف بالموقف، حيث نظموا طيلة أيام هذا الإضراب وقفات ومسيرات بكل من مدينة بيوكرى و مركز أيت اعميرة تعرضوا خلالها لمختلف أصناف القمع من تعنيف وترهيب وتهديد واعتقال (أزيد من 11 اعتقال حررت لهم محاضر وأخلي سبيلهم بعد ذلك).
و قد ساهمت عوامل كثير في انتفاضة العاملات و العمال الزراعيين بالإقليم و في مقدمتها ، هزالة الأجور مقابل ساعات طوال من العمل ، حيث لا يتعدى الأجر اليومي بالقطاع 80 درهما في أحسن الظروف بل يتم تشغيل – في كثير من الأحيان – المهاجرين المنحدرين من جنوب الصحراء باقل من ذلك المبلغ ، هذا كله في ظل تواصل مسلسل الغلاء، و ينضاف إلى هزالة الأجور الظروف الصعبة للعمل حيث لازالت هذه الشريحة من العمال تتعرض للاستغلال المفرط و هضم حقوقها في ظل غياب إرادة حقيقية للدولة في إعمال قانون الشغل – على علته – و غض الطرف عن الانتهاكات المستمرة لقانون الشغل وغياب شروط الصحة والسلامة في أماكن العمل وتنامي حوادث السير المميتة ومأسسة الهشاشة في التشغيل عبر التشغيل بالوساطة، حيث لجأ العديد من المشغلين الى السماسرة لتوفير اليد العاملة للتنصل عن التبعات القانونية و الاجتماعية للعمال و ظهرت في الاقليم و في الجهة بصفة عامة نقط تسمى (الموقف) يعرض فيه العاملات و العمال لطلب المشغلين و يتم اثر ذلك استغلالهم بأشكال بشعة و خارجة عن القانون ...
رغم القمع الذي تعرض له هذا الحراك، فإن العاملات و العمال أصروا على مواصلة معركتهم فأعلنوا إضرابا جديدا أيام 9 و 10 و 11 دجنبر 2024 ، سبقه ترهيب و تخويف لبعض قيادات هذا الحراك و ذلك عن طريق زيارتهم في منازلهم من طرف السلطات و إبلاغهم شفويا بالمنع، في محاولة لفرملة احتجاجاتهم، غير أن ذلك لم يثني العمال و العاملات من تنفيذ خطوتهم النضالية هذه و تنظيم وقفات احتجاجية صباحية طوال أيام الاضراب رغم محاصرتها .
وبالموازاة مع هذا الحراك تم تأسيس لجنة للدعم بمبادرة من الجمعية المغربية لحقوق الإنسان باشتوكة أيت باها ضمت لحد الآن 15 إطارا سياسيا ونقابيا وجمعويا وشبابيا، كما واكبت هذه المعركة تغطية إعلامية مهمة ساهمت في فضح واقع الاستغلال الذي تعيشه الطبقة العاملة بالقطاع الفلاحي بالإقليم.
والجدير بالذكر أن صمود العمال والعاملات فرض على الدولة البحث عن مخرج لهذه الازمة، حيث علمنا أن وزارة الفلاحة اتصلت بالنقابة الاكثر تمثيلية من أجل الجلوس لمناقشة هذا الملف.

بعض مطالب تنسيقية حراك العمال والعاملات الزراعيين بشتوكة – ايت بها

عبد الله السامي

رغم القمع والحصار والتضييق الذي وصل لحد الترهيب لا زالت تنسيقية حراك العمال والعاملات الزراعيين بشتوكة ايت بها متشبثة بمطالبها التي رفعتها خلال الحراك والمتمثلة في:
– الرفع من الاجور التي حدد قدرها في الف وخمس مائة درهم أسبوعيا وهو الأجر الذي سيسمح لهذه الفئة من توفير القفة والمستلزمات الأساسية لأسرها
– تنظيم الموقف وإفراغه من السماسرة
– توفير الحماية الإجتماعية (تغطية صحية التصريح بالعمال لذى الصندوق الوطني للضمان الإجتماعي وتوفير وسائل النقل كفيلة بحفظهم من مخاطر الطريق و صيانة كرامة العمال).
– تقليص ساعات العمل.
ومن اجل تحقيق هذه المطالب نفذت التنسيقية وقفتين احتجاجيين وبحضور لجن دعم العاملات والعمال الزراعيين بالإقليم، الاولى امام باشوية بيوكرة يوم الأربعاء 25 دجنبر 2024 حضرها عدد لا بأس به من العاملات والعمال الزراعيين، والثانية امام مندوبية الشغل ببيوكرة يوم الثلاثاء 07 يناير 2024 وتعتزم التنسيقية في الأيام القادمة تسطير برنامج اشكال احتجاجية تصعيدية كما اخبر بذلك منسقها. ولن يتوقف حراك العمال العاملات الزراعيين إلا بتحقيق مطالب العمال والعاملات السالفة الذكر.

في موازين القوة بخصوص الصراع ضد مشاريع قانوني الاضراب والتقاعد

حفيظ إسلامي

نقطة نظام:

تقاس موازين القوة بالقدرة على التأثير على القرارات السياسية وتحقيق الأهداف وإسقاط القوانين أو مشاريع القوانين الرجعية والتراجعية ، والخروج إلى النضال الميداني في الشارع شيء إيجابي يجب تثمينه سواء أكان موحدا أو متفرقا ، ومن الأفضل لموازين القوة أن يكون موحدا ، ويجب أن يكون موحدا ليحقق «الأهداف» في زمن معقول ، وإذا لم يحققها أو تبين بأن هذه المنهجية لن تحققها فإن هناك خلل في موازين القوة يجب تداركه بالسرعة المطلوبة ، وإصلاح الخلل في أوانه يكون ب «مد اليد»، وبرد الاعتبار للعمل الوحدوي المبني على قواعد تقويه وتمنعه وهو الأمر الذي لا مناص منه ، وهو الكفيل بتحقيق تعبئة جماهيرية للعمل النضالي بشكل أكبر وأوسع ...فمكاسب النصر المشترك أفضل بكثير من «مكاسب النصر» فرادى... الحقيقية أو الوهمية!
...فخلفنا على مسافة قصيرة دروس الحراك التعليمي الذي لولا الدرس الوحدوي الذي فرضه الفكر و» الهجوم الوحدوي» لما تم اسقاط «النظام الأساسي الأول» وإخراجه من بطن الحوت ولا تم تحقيق مكتسبات 10 و 26 دجنبر 2023 ...على علاتها...
بعض أخطاء الحراك التعليمي كذلك، والتي وظفها المخزن، هي من ساهمت في اختلال موازين القوى من جديد...
والتحليل المادي الجدلي للتناقضات وترتيبها هو بالضبط ما يجعل إمكانية العمل الوحدوي وفوائده قائمة موضوعيا وبإمكانها أن تعود على الجميع بالنفع ، وتدخل «الفرح» لقلوب جماهير العمال والموظفين وتظهر القوة الجماهيرية للمطالب ، وترد الاعتبار لمفهوم العمل النقابي المناضل ، وتحرك النقاش المجتمعي ، وتخرج «المتكلمين» من جحورهم ، وتزلزل المؤسسات وتحرك العروض ، وتكثر من الخرجات الاعلامية والتصاريح والتصاريح المضادة والندوات ،وتنشط وسائط التواصل الاجتماعي ويتثقف الجميع وتصبح المطالب قوة مادية موضوعية لا تقهر ، بفضل الاحتضان الجماهيري وبفضل التعاطف العام الداخلي والخارجي ...

لا أحد بإمكانه الجدال حول جدوى هذا الشعار:

«ما لا يتحقق بالنضال يتحقق بمزيد من الوحدة والنضال ...»
هذا القول موجه للقيادات أساسا – ونستثني قيادة « نقابة الباطرونا «–المؤيدة صراحة وبصلافة لقانون تكبيل الاضراب وتجريمه الجاري مأسسته.
أما القواعد من عمال ومأجورين وموظفين فعليهم أن يتحزموا بشعار:
«من لا تنظيم له لا قوة له ، ومن لا قوة له لا حقوق له ،ومن لا حقوق له لا كرامة له ،ومن لا كرامة له لا حياة له «
حين كتب كال ماركس وإنجلز «البيان الشيوعي» في سنة 1848 وتم رفع شعار « يا عمال العالم اتحدوا!» كان يخاطب الطبقة العاملة العالمية لإدراكه أن اللحظة التاريخية تتطلب الوحدة ضد النظام الرأسمالي، وأن المكاسب الاجتماعية الجزئية مهما كانت مهمة في لحظة تاريخية معينة فهي دائما هشة وقابلة للتراجع كلما تغيرت موازين القوة لصالح الافتراس الرأسمالي، ولهذا فالوحدة هي وحدة لمواجهة التغول الرأسمالي المتنامي من جهة وهي كذلك للنضال من أجل القضاء المستقبلي لاستغلال الانسان للإنسان لتصبح قيمة الانسان من قيمة العمل وليس من قيمة الاستهلاك.
اتحدوا يا عمال المغرب قبل فوات الأوان!

حراك العمال الزراعيين بإقليم شتوكة آيت–باها

السعودي اوغرار

تقديم

القطاع الزراعي بإقليم شتوكة آيت باها يعرف منذ شهور احتجاجات متصاعدة للعمال والعاملات الزراعيين المطالبين بتحسين أوضاعهم المهنية والمعيشية. فإقليم شتوكة آيت باها الذي يعد من المناطق الزراعية الرئيسية بالمغرب يجلب العمالة الزراعية ويوجه إنتاجه نحو التصدير للأسواق الخارجية، ورغم ما يدره من عملة صعبة على أصحاب الضيعات الفلاحية، إلا أن اليد العاملة فيه تعاني من جملة من الانتهاكات والحيف يتمثل بعضها في:

– تدني الأجور رغم ما يبذله العمال والعملات من مجهود تدر على الباطرونا أرباحا طائلة وبالعملة الصعبة،

– غياب التغطية الاجتماعية والتأمين الصحي في عدد كبير من الضيعات الفلاحية ومحطات التلفيف.

– ظروف عمل شاقة تمتد لساعات طوال من العمل تفوق في الغالب 10 ساعات يوميا.

– انعدام وسائل نقل آمنة، حيث ينقل العاملات والعمال بشاحنات مهترئة لنقل البضائع

– تجاهل مطالب العمال والعاملات بتحسين ظروف العمل

–غياب حضانات الأطفال التي تمكن من توفير الرعاية لأبناء العاملات.

الحراك العمالي، أسبابه واطواره:

اندلع الحراك نتيجة تفاقم معاناة العاملات والعمال مع غياب أي استجابة ملموسة لمطالبهم المشروعة سواء من طرف المشغلين أو من طرف الدولة المغربية التي انحازت لصالح الباطرونا من خلال تبني قانون شغل رجعي يخدم فقط المصالح الطبقية للباطرونا. هكذا ظهر حراك قاده عمال وعاملات زراعيين، على شكل احتجاجات غير مسبوقة بالمنطقة، للمطالبة بتحسين أوضاعهم المهنية والاجتماعية، كانت هي الرد على استمرار الاستغلال الممنهج الذي يتعرضون له وتميز بحضور قوي للعمال والعاملات، مسجلا نقطة تحول في مطالب الطبقة العاملة الزراعية التي باتت تصر على انتزاع حقوقها.

هكذا فقبل 25 نوفمبر بدأت التعبئة بتنظيم اجتماعات العمال لمناقشة أوضاعهم وتحديد مطالبهم، وتوزيع منشورات توضح المطالب وأسباب الحراك بكل من بويكرى وايت اعميرة والقليعة وسيدي بيبي من خلال النشر على أوسع نطاق بوسائل التواصل الاجتماعي، فبدأت حشود كبيرة من العمال بالتجمع في الموقف، ما لبثت ان انطلقت في شكل احتجاجات رُفعت خلالها شعارات تندد بالظروف المأساوية للطبقة العاملة بالمنطقة، وسرعان ما تحولت إلى مسيرة حاشدة جابت شوارع مدينة بيوكرى، متجهة نحو عمالة الإقليم. فاستمرت المسيرة لساعات وسط أجواء مشحونة بالتوتر والغضب الشعبي.

رفعت المسيرة شعارات قوية تُدين الاستغلال والتهميش الذي يعاني منه العمال، خاصة النساء اللواتي تعرضن للقمع والضرب والإهانة اللفظية من قبل قوات الأمن. كما تم الهجوم على المسيرة والاستيلاء على بعض الهواتف المحمولة لإجبار العمال على عدم توثيق التدخل الأمني العنيف، فتم مسح جميع الصور والفيديوهات التي وثقت هذا الاعتداء الوحشي. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد حيث اعتقلت قوات الأمن خمسة عمال من قيادة الحراك، ثلاث عمال وعاملتان، في محاولة لتخويف العمال الزراعيين وثنيهم عن الاستمرار في نضالهم إلا أن هؤلاء أظهروا إصرارًا كبيرًا على الاستمرار في النضال مؤكدين أن المطالبة بحقوقهم المشروعة لا يمكن إخمادها بالقمع والترهيب.

ففي أيت اعميرة، المدينة العمالية المجاورة لبويكرى، شهد الموقف الرئيسي تجمعًا كبيرًا للعمال والعاملات الذين قرروا كسر حاجز الصمت ورفع أصواتهم ضد الظلم والاستغلال، فانطلق الشكل الاحتجاجي وعلت الشعارات المنددة بالواقع المأساوي الذي تعانيه الطبقة العاملة، ومطالبة بتحسين ظروف العمل والنقل. وقد استمر الاحتجاج رغم الحضور المكثف للأجهزة القمعية التي تمثلت في عناصر الدرك الملكي، والأمن السري، إضافة إلى أعوان السلطة من شيوخ ومقدمين، الذين حاولوا بشتى الوسائل تخويف العمال وثنيهم عن الاستمرار في احتجاجهم. ورغم هذه المحاولات التي شملت المراقبة والترهيب، أظهر العمال والعاملات وعيًا عاليًا ونباهة ميدانية مكّنتهم من الحفاظ على وحدة صفوفهم واستمرار احتجاجهم.

ويوم 26 نونبر2024 سجل العمال والعاملات ملحمة كبرى حيث شملت الاحتجاجات محطات عمالية وكان بالفعل يومًا استثنائيًا حيث امتدت الاحتجاجات إلى ثلاث مناطق رئيسية هي: بيوكرى، آيت اعميرة، والقليعة، في مشهد يؤكد وحدة الطبقة العاملة وإصرارها على مواجهة الظلم والاستغلال.

+ ببيوكرى نظمت مسيرة الغضب والقمع حيث بدأ التجمع العمالي عند «الموقف» مع الساعة الرابعة صباحًا، حيث توافد العمال والعاملات على مكان التجمع وجسدوا مظاهرة احتجاجية قوية لليوم الثاني على التوالي. تحولت هذه المظاهرة إلى مسيرة حاشدة اتجهت نحو عمالة الإقليم، رافعة شعارات تندد بالواقع الكارثي الذي تعيشه الطبقة العاملة. استدعى ذلك هجوم قوات القمع التي تدخلت بعنف لتشتيت المسيرة، وتم اعتقال حوالي 20 عاملا بشكل عشوائي حرر ت للبعض منهم محاضر ثم أطلق سراحهم بعد ساعات من الاعتقال.

+ بآيت اعميرة فقد تجمع العمال والعاملات في وقفة احتجاجية منذ الصباح الباكر، حيث علت الهتافات والشعارات المنددة بالاستغلال وظروف العمل اللاإنسانية واستمر هذا الشكل النضالي حتى حوالي منتصف النهار، حيث بدأت قوات القمع بتهديد وترهيب المحتجين. ورغم تلك الضغوطات، أظهر العمال وعيًا نضاليًا كبيرًا، لكن القمع المتواصل ضد العاملات والعمال حال دون استمرار الحراك.

+ في القليعة، كان تجمع العمال والعاملات عند «موقف القليعة» في الساعات الأولى من الصباح. ارتفعت الهتافات الداعمة لحراك بيوكرى، حيث شاركت العاملات بشكل كبير في الشكل الاحتجاج الذي استمر لساعات، لكن سرعان ما تدخلت البلطجية التي قامت بتهديد المحتجين والمحتجات. فأدى هذا التدخل إلى خلق حالة من الفوضى، استغلتها قوات القمع وأعوان السلطة من المقدمين والشيوخ

لتفريق التجمع وتشتيت الحراك، ورغم ذلك تظل مشاركة النساء في هذا الشكل الاحتجاجي دليل على حضور المرأة وعلى قوة الطبقة العاملة وإصرارها على المطالبة بحقوقها رغم كل التحديات.

يوم 27 نونبر 2024، اي اليوم الثالث من الاحتجاج، شهد قمعا ممنهجا وتحايلا لكسر الحراك العمالي في بيوكرى، اذ استمر العمال والعاملات في تحديهم للظلم والاستغلال فتجمعوا مرة أخرى في «الموقف» رافعين شعارات قوية تعبّر عن صمودهم وإصرارهم على تحقيق مطالبهم المشروعة. وكما في الأيام السابقة، حاول المحتجون تحويل شكلهم الاحتجاجي إلى مسيرة سلمية غير أن قوات القمع تدخلت بعنف فتم الاستفراد بالمحتجين في دائرة صغيرة، ومنعت بقية العمال من الاقتراب منهم تحت تهديد الضرب والترهيب وشارك المقدمون والشيوخ في عملية الضرب والتهديد، في مشهد يعكس التنسيق القمعي الممنهج لإجهاض الحراك. هكذا اجبر المحتجون الذين تم الاستفراد بهم على تقديم بطائقهم الشخصية، كجزء من عملية الترهيب والضغط النفسي. ولم يتوقف القمع عند هذا الحد، بل تم إغراء العمال والعاملات ضعيفي النفوس بمبالغ مالية لثنيهم على مواصلةٍ الحراك ويعد هذا الأسلوب تكتيك خبيث مخطط بعناية من قبل قوات الأمن لإضعاف الحراك وتقويض وحدة العمال. وبالرغم من كل الاغراءات والممارسات القمعية والدنيئة، فإنها لم تفلح، بل كانت تعرية لزيف الشعارات الرسمية وكشفا للوجه الحقيقي للدولة المغربية ومؤسساتها. فرغم هذه المحاولات، ظل العمال الزراعيين صامدين، رغم استمرار الاعتقالات بهدف تخويفهم وزرع التفرقة في صفوفهم.

في المحطة النضالية لأيام 9 10– و11 ديسمبر 2024و وسط تطويق أمني غير مسبوق وتهديدات بالقمع والاعتقال، أثبت العمال أن الحقوق لا تُمنح بل تُنتزع بنضال صادق ومُوحّد. فقد حشد المخزن كل وسائله القمعية لتفكيك الحراك، بدءاً بالانتشار المبكر لقوات الأمن بكافة ألوانها التي حاصرت المحتجين في دائرة ضيقة، واستعانت بأبواق مأجورة، في لباس الصحافة، للتشهير بالمناضلين، كما لجأ المخزن لشراء الذمم بتوزيع الدقيق المدعم والمواد الغذائية شريطة عدم الانضمام للحراك، واستخدام كل أساليب الترهيب عبر ورغم كل ذلك صمد العمال والعاملات في وجه الة القمع، مرددين أن النضال سبيل الكرامة، واصرّوا على المضيّ في مسيرتهم حتى تحقيق مطالبهم. فتوّج هذا الصمود بتأسيس «تنسيقية حراك العمال والعاملات باشتوكة آيت باها»، لتكون اداة لتنظيم صفوف النضال العمالي، ولتضع اللبنات الأولى لتنظيم مقاومة منظمة وموحدة. وفي خطوة تضامنية رائدة، تشكلت لجنة دعم مكونة من 14 إطاراً من الفعاليات السياسية والجمعوية والنقابية بالإقليم، كانت حاضرة في كل المحطات النضال، مُدعمة ومُتابعة، لتُثبت أن نضال العمالي هو امتداد لصراع أكبر ضد الاستغلال. كما شهد الحراك العمالي هذا حضوراً لافتاً للجنة من المكتب التنفيذي للجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي، التي أكدت وقوفها الميداني إلى جانب العمال. فمن خلال كلمة قوية ألقتها في موقع الاحتجاج، أعلنت هذه اللجنة عن تضامنها المطلق وغير المشروط مع الحراك العمالي، كما شددت على أهمية النضال الجماعي لتحقيق المطالب المشروعة، وتبنت الملف المطلبي للعمال والعاملات خلال الاجتماع الذي عقد بولاية أكادير بحضور وزير التشغيل، وهذا التضامن والتآزر من كل الأطراف المتضامنة والداعمة يؤكد أهمية النضال الوحدوي في مواجهة التهميش والاستغلال.

التناقضات الداخلية للرأسمالية والأزمة المالية العالمية لعام 2008

تعد الأزمة المالية العالمية التي عصفت بالاقتصاد العالمي منذ2007 وتجلت في عام 2008، من أعنف الأزمات الاقتصادية المالية منذ أزمة الكساد الكبير (1933-1929) وتأتي خطورة وشدة هذه الأزمة كونها انطلقت من الاقتصاد الامريكي الذي يؤثر بشكل واضح في الاقتصاد العالمي. هذه الأزمة لا تخرج عن قاعدة بأن تاريخ الرأسمالية مليء بالأزمات. وأن الرأسمالية هي نظام اجتماعي واقتصادي يتطلب تنظيمه حدوث أزمات. وقدم ماركس تفسيرا رائدا لأصل هذه الأزمات بتركيزه على التناقضات الداخلية لنمط الانتاج الرأسمالي التي تجعل من الازمات ظاهرة نتيجة فوضى السوق» فائض في الانتاج» ملازمة له، وتقوض الرأسمالية من الداخل وتدفعها الى التحول المستمر.

علال الجديد

تساعد هذه التناقضات في تفسير سبب كون الرأسمالية نمط انتاج يبدو في أزمة دائمة. وأسبابها الأساسية ليست خارجية عن النظام، بل هي متجذرة بعمق في طريقة عمله (تنظيم السوق) وفي بنيته (الملكية الخاصة لوسائل الانتاج وسيادة العمل المأجور). وهذا النمط من الانتاج يؤدي إلى المنافسة العمياء من أجل تعظيم الربح لأصحاب الرأسمال، كما يؤدي الى ميل معدل الربح الى الانخفاض نتيجة فائض في التراكم الرأسمالي، مما ينتج عنه تراجع في الاستثمارات وعرقلة التراكم وبالتالي حدوث أزمة اقتصادية واجتماعية، بل حتى سياسية.

من هذه الزاوية، سنتناول الأزمة المالية العالمية لعام 2008 الناجمة عن تبن للسياسات النيوليبرالية لخدمة الرأسمال الكبير من خلال الخصخصة والتحرير الاقتصادي (خاصة رفع القيود على القطاع المالي والبنكي). والضغط على الأجور مقابل إغداق الهدايا الضريبية والامتيازات للرأسمال الكبير.

الأزمات المالية ليست جديدة، وقد سبقت ظهور الأسواق المالية. وبعد الحرب العالمية الثانية، تسارعت وثيرتها وتفاقمت آثارها وتغيرت طبيعتها وتغير النظام المالي العالمي بظهور العولمة. ابتدأت هذه الأزمة عام2007 ومصدرها يكمن في الاستثمارات العقارية الأمريكية، ومخاطر الرهن العقاري في سوق الائتمان والرهن العقاري. ما ميز هذه الأزمة هو حجمها ومدتها و تأثيراتها الكارثية على جميع القطاعات الاقتصادية والمؤسسات المالية الأمريكية ثم الأوروبية ثم الآسيوية والبورصات العالمية وكانت لها نتائج كارثية على الاقتصاد الحقيقي لدول المعمور وما زاد من حدتها العولمة الاقتصادية وانتشارها في كل الأنظمة المالية العالمية بسبب تشابك بعضها البعض .حيث سببت لها تراجعات في الأسهم،ودفعت بالمستثمرين في العالم الى التخلي عن الاسهم و السندات التي يملكونها ببيعها في أسواق الأوراق المالية وبأسعار منخفضة، مما أدى إلى حدوث خسائر هائلة في تلك الأسواق المالية عبر العالم، فكانت أزمة عام2008 .

الاسباب والنتائج للأزمة العالمية 2008:

في البلدان الرأسمالية المتقدمة كالولايات المتحدة الأمريكية، اوروبا واليابان، يستطيع المواطن شراء ما يحتاجه من سلع وخدمات عن طريق

حصوله على قروض من البنوك او من صناديق الاستثمار. ولعل النشاط العقاري (بناء أو شراء مساكن أو اراضي) يعتبر من أهم الأنشطة التي يعتمد تنفيذها على الاقتراض من البنوك. وهكذا توسع نظام الرهن العقاري وزادت حدة القروض وتضخم الأموال كثيرا تجاوز الاقتصاد العيني في قطاعات الانتاج والخدمات كالصناعة والزراعة وغيرها. وقد وصل حجم القروض العقارية ما يقارب 80 في المئة من حجم الناتج المحلي الإجمالي السنوي للولايات المتحدة الأمريكية وهي القروض المعرضة لمخاطر بدرجة أكبر في حالة انخفاض قيمة العقارات (crédits à risques)، هذه القروض تحولها البنوك الى سندات تتداول في البورصات لتوليد مصادر جديدة للتمويل والتوسع بعمليات الاقراض. وقام المستثمرون الذين اقتنوا هذه السندات بتأمينها لتجنب المخاطر التي يمكن أن تواجه هذه السندات وتضر بالمستثمرين. وأمام عجز العديد من المقترضين عن السداد، أصبحت هذه القروض ديونا لا يمكن استرجاعها مما تسبب في قلة وانخفاض السيولة في أغلب البنوك خصوصا تلك التي لم تراعي التوازن بين السيولة والاقراض .ولمواجهة النقص الحاد في السيولة ،قامت بعرض العقارات للبيع التي لم يسدد أصحابها القروض لكن لم تجد المشترين ،مما أدى إلى انهيار العديد من البنوك مثل بنك Lehman brothers مع انخفاض أسعار العقارات كثيرا .الأمر الذي دفع حاملي السندات الى التوجه الى شركات التأمين للتعويض عن خسائرهم وهذا أدى إلى انهيار مؤسسات التأمين ومنهم أكبر مؤسسة تأمين في العالم AIG وانتقلت الأزمة الى شركات الانتاج في الاقتصاد الحقيقي اي الاقتصاد المنتج للسلع مثل general motors وغيرها من الشركات. والنتيجة تسريح عدد كبير من العاملين لديها وبلغ عدد المسرحين في الولايات المتحدة الأمريكية من البنوك والشركات في أسبوع واحد 159000وظيفة وعدد أخر ينتظر تسريحهم وهذا أدى إلى ضعف القدرة الشرائية وأدخل العديد من الاقتصادات في حالة ركود. وانتقلت الأزمة الى دول اوروبا الرأسمالية المتقدمة واليابان وكثيرا من البلدان التي ترتبط اقتصاداتها ببعضها البعض.

اذا أصبح من الواضح على نحو متزايد أن الرأسمالية تحمل في طياتها بذور فناءها وأنها نظام فوضوي وعبثي، يتميز بالأزمات الدورية التي ترمي بالناس الى البطالة والعوز وتسبب في اضطرابات اقتصادية واجتماعية وسياسية. وما حدوث وتتالي الأزمات إلا دليل على ذلك. فالأزمة المالية العالمية لعام 2008 التي نشأت في قطاع الرهن العقاري في العقارات السكنية الأمريكية وجفاف الائتمان أدى إلى الشلل التام للعالم المصرفي الدولي واحداث ركود اقتصادي حاد في معظم دول العالم، حتى أن هناك دول ناشئة مازالت تعاني من تبعاتها الى الآن .كانت لها نتائج سلبية على مستوى الاقتصاد الكلي والجزئي وخسائر في المواد المالية والموارد المادية والبشرية ،وأدت الى اضطرابات في التوازنات الاقتصادية وانهيارات لأعتى المؤسسات البنكية والمؤسسات المالية ونذكر منها بنك ليمان برادرز وهي أكبر مؤسسة ارتبط اسمها بالأزمة المالية لعام 2008 .والتي كانت سببا في انتقال العدوى إلى الأسواق المالية الأمريكية والى أسواق أروبا وأسيا والدول العربية لتتكبد هي الاخرى خسائر كبيرة في أسواقها وعقاراتها واقتصاداتها ،فبانهيار أقوى اقتصاد في العالم ،انهارت كل الاقتصادات الاخرى. ومن بين المؤسسات التي لم تستطع تجاوز الأزمة كذلك أكبر مؤسسة التأمين في العالم (أيه ،أي،جي).فرغم خطط الانقاذ التي وضعتها الدول المعنية (ضخ مليارات الدولارات في النظم المالية وتخفيض سعر الفائدة الأساسي واقرار قوانين لحماية أصحاب هذه العقارات وتأميم بعض المؤسسات)،لم تستطع الحد من الافلاس.

قبل الختم، لا بد أن نشير الى أن هذه الانهيارات الكبيرة في الأسواق المالية العالمية بفعل أزمة الرهن العقاري، أعادت الى الأذهان أفكار ماركس عن الرأسمالية و راهنية تحليله، وأن الأزمات هي داخلية ومتأصلة في وظيفتها. لهذا وجب تصويب سهام النقد الى النظام الرأسمالي، وفضح تناقضاته التي تضحي بالطبيعة والبشر، والنضال من أجل مجتمع ما بعد الرأسمالية الذي يضع مصالح الانسان في صلب اهتماماته معتمدا على التعاون والتآزر الحر للمنتجين الحقيقيين للثروة.

إشارة:

-بنك ليمان برادرز(lehman bro–thers) تأسس سنة 1850 من طرف الاخوان ليمان ،وهي مؤسسة خدمات مالية دولية رابع مصرف استثماري في الولايات المتحدة الأمريكية وراء غولدمان ساكس ومورغان ستانلي وميريل لينش، في ممارسة الاعمال التجارية في مجال الاستثمار المصرفي ومبيعات الدخل الثابث في التجارة خاصة في سندات الخزانة الامريكية والبحوث وادارة الاستثمار والأسهم الخاصة والخدمات المصرفية. في 15 سبتمبر 2008 أعلنت إفلاسها بعدما بلغت خسائرها ذروتها خاصة مع انهيار سهم المصرف وانخفاض قيمة الاصول من قبل وكالات التصنيف الائتماني. وبانهيارها، انهارت عدة بنوك كانت تعرف بالحيتان الكبيرة الواحد تلو الاخر كقطع الدومينو مسببة أزمة مالية عالمية لا مثيل لها منذ 1929.

-مؤسسة (ايه،أي،جي) American International Group كبرى شركات التأمين ويعود تأسيسها الى 1919 تعرضت هي الاخرى للإفلاس اثر أزمة الرهن العقاري و كانت لها أثار كارثية على الاقتصاد العالمي.

حرية التعبير في ظل الديمقراطية المخزنية

ج. حسن

يقوم النظام المغربي بحكم طبيعته اللاديمقراطية على التضييق الممنهج والمؤسساتي على حرية التعبير، بل ويتم توجيهها فقط وفق ما يخدم أجنداته، فهو من جهة يغلق الإعلام العمومي والقاعات العمومية أمام كل الأصوات الخارجة عن جوقته، رغم أن هذه القنوات والقاعات ممولة من أموال الشعب، كما أن الدستور الممنوح سنة 2011 يؤكد على سواسية المواطنين/ات أمام القانون وفي نفس الوقت يسمح بهامش من الممارسة في الشارع العام في حدود ما يخدم مصالحه التسويقية للديمقراطية المخزنية وما لا يمكن أن يتحول إلى قوة مادية قد تغير موازين القوى ضد مصالحه ومصالح الطبقات الملتفة حوله. والأمثلة عديدة من حراكات مختلف مناطق المغرب، وعلى رأسها حراك الريف، وآخرها الهجوم الذي تشنه مجموعة من الأصوات والأقلام المأجورة على الرفيق عزيز غالي، رئيس الجمعية المغربية لحقوق الإنسان وعضو اللجنة المركزية للنهج الديمقراطي العمالي على إثر تصريحه لأحد القنوات الإلكترونية حول موقف الجمعية من النزاع حول الصحراء الغربية، حيث أكد أن الجمعية منذ مؤتمرها الخامس، تبنت موقف «حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره»، وبعد تطور الأحداث ودخول النظام في مفاوضات مع جبهة البوليزاريو، عدلت الجمعية موقفها وتبنت موقف «حل سلمي متفاوض عليه، يجنب المنطقة ويلات الحرب ويسمح ببناء مغرب الشعوب»، غير أن هذه الأصوات النكرة، المستعدة لفعل أي شيء مقابل أن يرضى عليها المخزن، عوض أن تناقش الموقف من حيث طابعه الحقوقي والرد على الجمعية من حيث مدى ملاءمة موقفها مع المواثيق الدولية، قام هؤلاء ومنهم من يحسبون أنفسهم أساتذة باحثين أو سياسيين فضائحهم لازالت لم ينساها المغاربة بتخوين الدكتور عزيز غالي وبلغت الوقاحة بهم/هن إلى المطالبة بحل الجمعية كما حاول وزير الداخلية السابق حصاد من داخل قبة البرلمان.

ولتذكير هؤلاء بما أن بعضهم أقحم النهج الديمقراطي في الموضوع، فقد استدعى القصر الملكي النهج الديمقراطي سابقا قبل المؤتمر الخامس والذي يعرف بدقة موقفنا من هذه القضية مع عديد من الأحزاب للتداول في الملف، غير أن قيادة النهج الديمقراطي آنذاك، اعتذرت عن الحضور، لكون النظام ليس هدفه فتح نقاش حقيقي وصريح حول الملف والإنصات لكافة الآراء وإنما إعطاء تعليمات وتوجيهات للأحزاب الحاضرة لتصريف آراءه مقابل أتاوات وامتيازات، هذا الموقف المبدئي للنهج الديمقراطي ليس عنترية من مناضليه/اته وإنما هوتشبث بالمضمون الحقيقي للديمقراطية التي تعني باختصار «حكم الشعب لنفسه بنفسه» هذا المبدأ الذي أدى من أجله مناضلونا/تنا ثمنه غاليا ولازالوا وزلن مستعدين/ات لأداء الضريبة إذا استدعى الأمر ذلك. أما الجمعية المغربية لحقوق الإنسان فهي تبنت منذ نشأتها ستة مبادئ وهي ا لديمقراطية، الاستقلالية الجماهيرية والتقدمية كمبادئ للتنظيم وكأهداف ثم كونية وشمولية حقوق الإنسان كمرجعية، لذلك من الطبيعي أن تكون دائما في احتكاك مع السلطة ومع كل الأصوات التي لازالت تحن إلى العهد القديم، فهي جزء من الحركة التقدمية وتنشد التقدم في مختلف المجالات ومستقلة عن الأحزاب وعن السلطة، تؤمن بأن ضحايا انتهاكات حقوق الإنسان هي أوسع الجماهير الشعبية الكادحة، لذلك تبنت جماهيرية حقوق الإنسان والتي تعني ببساطة أهمية تربية أوسع هذه الجماهير على تبني ثقافة حقوق الإنسان والدفاع عنها، أما الديمقراطية فهي آلية لتدبير شؤونها الداخلية وكهدف مجتمعي، أما مبدئي الشمولية والكونية فهما يعنيان أن الحقوق كل لا يتجزأ وأنها تخص الإنسان بصفته إنسان بغض النظر عن جنسيته أو جنسه أو دينه أو لونه دون أي تمييز وأن كل الناس يولدون أحرارا ومتساوون في الحقوق، دون إعارة الاهتمام للخصوصية التي يحاول البعض أن يستغلها للالتفاف على حقوق الإنسان وإبقاء الأوضاع على حالها، في هذا الإطار، فما صرح به الدكتور عزيز غالي هو صلب حقوق الإنسان كما هو متعارف به عالميا. فالمادة 2 في كل من العهدين الدوليين الخاصين بالحقوق المدنية والسياسية وبالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تنص بشكل صريح على «حق الشعوب في تقرير مصيرها السياسي والاقتصادي» هذا الحق الذي قد يعني الاتصال أو الانفصال، هذان العهدان صادقت عليهما الدولة المغربية. في هذا الإطار أتوجه للبعض ممن يدعون أنفسهم/هن أعضاء في الجمعية، قدموا/ من استقالتهم/هن بعد تصريح الرفيق عزيز غالي، وأقول لهؤلاء إن الشهامة والإيمان بالديمقراطية يقتضيان إما اسنحابهم/هن مبشارة بعد المؤتمر الأخير الذي تبنى ما قاله الرئيس انسجاما مع قناعاتهم/هن وإلا فالمفروض الآن الدفاع عما قاله غالي، انطلاقا من مبدإ «حرية التعبير والديمقراطية الداخلية في مناقشة القضايا المطروحة وبعد، التزام الأقلية لقرارات الأغلبية. لكن من لا مبدأ له، لا يمكن أن تكون له هكذا قناعات وإنما ينتظر ربما يرضى عليه أسياده وهنا مكمن الأزمة، فالعديد من هؤلاء التحق بجوقة المخزن من خلال المجالس والهياكل التي خلقها بعد أن تلقوا تكوينهم/هن في الجمعية.

لقد تحملت الجمعية مسؤولياتها منذ نشأتها سنة 1972 وواجهت الدولة في أوج سنوات الرصاص ولم تتوانى في فضح الانتهاكات الجسيمة التي ارتكبها النظام ولازال رغم الأثمنة الغالية التي أداها مناضلوها/تها ومناضلي الحركة الاتحادية الأصيلة والحركة الماركسية اللينينية، لذلك لم يدخر المخزن جهدا من أجل إسكات هذا الصوت، ضمير الأمة المغربية بحق، من خلال دفع القوى المندمجة في بنيته إلى تأسيس إطار حقوقي جديد وتمكينه من كل أشكال الدعم حتى يستطيع تلميع صورة النظام الذي انفضحت طبيعته خاصة مع ملف تازمامارت، لكن حصل العكس، حيث التفت أوسع الأصوات الحرة الديمقراطية حقا على الجمعية وتوسع تنظيمها حتى تجاوز عدد فروعها 80 فرعا مما جعلها أكبر جمعية حقوقية في المنطقة العربية والبحر الأبيض المتوسط. هذا التوسع وتتبع الملفات الحقوقية عن قرب في مختلف مناطق البلاد، دفع النظام إلى تفريخ مزيد من الهيئات الحقوقية هي أشبه إلى دكاكين لا تقوم بأي فعل حقوقي سوى انتظار أوامر أسيادها لإصدار بيانات تدافع من خلالها على السياسات الرسمية وفي الآن نفسه، سخر المخزن إعلامه اللامهني لمحاولة تشويه سمعة المناضلين/ات والطعن في أعراضهم/هن مستغلين/ات ترفع مناضلي/ات الجمعية عن رفع دعاوي قضائية ضدهم/هن. هكذا كان الهجوم على الرفيقة خديجة الرياضي لما كانت رئيسة للجمعية وعلى عبد الحميد أمين متهمين إياهما بشتى النعوت دون أي إثبات إلى غير ذلك من الترهات التي لا تصمد أمام نزاهة خديجة الرياضي وعبد الحميد أمين المعترف لهما عالميا، وما حصول خديجة الرياضي على جائزة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، التي لم يحصل عليها سوى عدد قليل من القادة الكبار أمثال نيلسون مانديلا وريني كاسان... الخ إلى دليل على أحقية هذه المرأة الأمازيغية المناضلة وعلى نزاهتها، وللإشارة هذه الجائزة تعطيها لجنة مكونة من رؤساء الجمعية العامة للأمم المتحدة والمجلس الاقتصادي والإجتماعي للأمم المتحدة ولجنة حقوق الإنسان ولجنة أحوال المرأة واللجنة الفرعية لتعزيز وحماية حقوق الإنسان ولجنة أحوال المرأة واللجنة الفرعية لتعزيز وحماية حقوق الإنسان بالأمم المتحدة. فهل خديجة كانت تخدم أجندات كل هذه الهيئات الأممية؟ وبعد جاء دور الرفيق غالي لينال حقه من التخوين وأقبح النعوت التي تبين معدن كل من يصف هذا المناضل الأممي ذي التكوين العلمي الرفيع سواء في مجاله الصيدلاني والصحي الذي مكنه من منصب مستشار الرئيس البرازيلي في عهدته الأولى في مجال الصحة، أو في مجال حقوق الإنسان.

وهل عضوية عزيز غالي في منظمة صحة الشعوب كانت مجانية؟ وهل تطوعه في المهمات الطبية الإنسانية في العراق وفي غزة وهايتي كانت لخدمة مصالح شخصية وضد مصالح الوطن؟ فمن لم يستحيي، فليقل ما يشاء، أما المناضلون/ات الأحرار فهم عازمون/ات على القيام بما تمليه قناعاتهم/هن من أجل المساهمة في التخلص من المافيا المخزنية ومن يدور في فلكها والقضاء على المخزن العائق الرئيسي أمام أي بناء ديمقراطي حقيقي. إن الديمقراطية الحقة تقتضي عدم تكبيل حرية التعبير حتى لمن نختلف معهم/هن كما قال فولتير «قد أخالفك الرأي لكني مستعد أن أموت من أجل حقك في الدفاع عن رأيك» من يؤمن حقا بحرية التعبير وبالديمقراطية، عليه أن يناضل من أجل تحرير الإعلام العمومي من قبضة المخزن وفتحه لكافة الأصوات شريطة احترام الجميع للآخر في التعبير عن آرائه دون أي إكراه وكذلك بالنسبة للقاعات العمومية، أما أبواق المخزن فمصيرها مزبلة التاريخ.

من يؤمن حقا بحرية التعبير وبالديمقراطية، عليه أن يناضل من أجل تحرير الإعلام العمومي من قبضة المخزن وفتحه لكافة الأصوات شريطة احترام الجميع للآخر في التعبير عن آرائه دون أي إكراه وكذلك بالنسبة للقاعات العمومية، أما أبواق المخزن فمصيرها مزبلة التاريخ.

تناقضات النظام الرأسمالي وتداعياتها على الأوضاع على المستوى العالمي

إن التناقض الرئيسي الذي يقوم عليّه الصراع بين الرأسمالية والقوى المناهضة لها، هو تناقض يعمل على مستوى النظام الرأسمالي العالمي بأسره، هو التناقض الذي يجعل الرأسمال في المراكز الإمبريالية المتطورة يواجه الشعوب في الأطراف المستعمَرة. هذه المسألة ليست في الواقع بالأمر الجديد، فمنذ أن انتقلت الرأسمالية إلى مرحلة الإمبريالية، أدى تمدد هيمنة الاحتكارات على النطاق العالمي إلى إبراز هذا الجانب من التناقض الذي تصدر طليعة صراعات الشعوب ضد هيمنة الغرب الامبريالي. غير أن هذا لا يعني أن التناقض بين الدول الإمبريالية ودول الأطراف هو بين قطبين يشكل كل واحد منهما كيانا موحدا ومنسجما. الواقع غير ذلك لأن التناقض الأساسي في هذا النظام، اي التناقض الذي يحدد نمط الإنتاج الرأسمالي، هو التناقض الطبقي بين البرجوازية التي تنتزع فائض القيمة من البروليتاريا التي تخضع للاستغلال.

لمحة عن تطور النظام الرأسمالي العالمي

بوتبغى الحسين

ان النظام الرأسمالي السائد اليوم لم يعد كسابقه، بحيث عرف طفرة انتقلت على إثرها الدول الرأسمالية من دول رأسمالية صناعية متحكمة في نمط الإنتاج، الى دول تسود فيها رأسمالية نيونيوليبرالية معولمة تفرض قواعدها الخاصة على هذه الدول نفسها. في هذين الشكلين من الرأسمالية لا يقتصر الاختلاف في الجانب الاقتصادي فحسب، بالرغم من احتفاظه على نفس جوهر الرأسمالية القائم على تناقض الرأسمال والعمل، بل تعدى ذلك الى تأثيرات واضحة على مستوى الحياة والعلاقات الاجتماعية.

لقد أحدث التقدم التقني-الصناعي، خاصة في ميدان المعلوميات، تحولات عميقة في النظام الرأسمالي العالمي وكانت لها انعكاسات وخيمة واضحة على مستويات عدة. على مستوى تجديد الآليات ووسائل اشتغال الشركات الكبرى للدول المهيمنة وحفز هذا التحديث الصناعات الحربية وأصبح للمركب الصناعي الحربي دور أساسي على المستوى الاقتصادي بالدول الامبريالية. وقد ترتب عن السباق المحموم هذا ارتفاع ملحوظ في الإنتاج خاصة في القطاعات الاقتصادية الأكثر استراتيجية بحيث تجاوز العرض الطلب في الميادين الإنتاجية الأكثر ربحية. هذا الارتفاع في العرض كان وراء الكساد الكبير وساهم في ظهور ازمة بيئية ووعي متنامي بالمشاكل الايكولوجية المحدقة بالعالم وإدراك راسخ بان التحويل العلمي للطبيعة قد لامس حدوده القصوى.

نتج عن هذه الدينامية التكنولوجية ثورة هائلة لعلاقات الإنتاج وارتفاع كبير في الإنتاج والمردودية، ولكي تستمر الشركات في الوجود أصبح لزاما عليها بيع منتجاتها، لذلك اضطرت لغزو أسواق أخرى خارج الحدود الوطنية ما دامت الأسواق الداخلية تعج بالسلع. هذا الوضع دفع بالدول الامبريالية للتخلي عن الحمائية التي تبنتها غداة الأزمة الاقتصادية 1929 كما قلصت من تدخلاتها لتنظيم الدورات الاقتصادية وفي نفس الوقت بدأت في مسلسل الخوصصة للمرافق والمؤسسات العمومية. هكذا فرض المكلفون الجدد بتدبير الشأن الاقتصادي على الدولة البقاء رهينة للسوق فتحولت الرأسمالية الى ليبرالية كما كان عليه الامر قبل القرن 19 مع فارق هو انها استطاعت ان تكتسح العالم بأسره فأصبحت نيو ليبرالية معولمة، وترافق هذا الاكتساح مع تصاعد وثيرة العطالة والتهميش والفوارق الاجتماعية الصارخة.

هذا التحول الذي عرفه النظام الرأسمالي ترتب عنه تجدد النخبة التي تدير الاقتصاد حيث تركت البورجوازية الصناعية التقليدية مكانتها لنخبة جديدة تشكلت من اغنياء التجار وممولين كبار وهم القادمون من المؤسسات البنكية الكبرى والشركات المتعددة الاستيطان ومنهم كبار المساهمين في صناديق الاستثمار الذين يشرفون على مراقبة كبريات عمليات التبادلات المالية والتجارية عبر العالم او ما يطلق عليه طبقة الأثرياء (la plouto-cratie). وقد وصل أداء النموذج النيوليبرالي في مراحله الأولى مستويات مشجعة دفع بطبقة الأثرياء للعمل لفرضه بشتى الطرق، لذلك فالنظام الاقتصادي والسياسي العالمي اليوم لم يعد يخضع لكتلة شرقية او غربية، بل أصبح تتجاذبه احلاف كالاتحاد الأوربي و مجموعة 8 (G8) و مجموعة 20 (G20)و غيرها، كما تتحكم فيه كبريات المؤسسات المالية الدولية من قبيل صندوق النقد الدولي و البنك العالمي و منظمة التجارية العالمية و منظمة التعاون الاقتصادي و التنمية (OCDE)، و هي مؤسسات مالية تستحوذ عليها الولايات المتحدة الامريكية. وقد استطاعت طبقة الأثرياء ان توظف الدول المهيمنة عالميا والمؤسسات المالية الدولية هذه لفرض النموذج النيوليبرالي على غالبية الدول. هكذا طبقت بجميع انحاء المعمور تقريبا اتفاقيات التبادل الحر، هذه الاتفاقيات التي تعد اليوم الشكل الجديد للإمبريالية ذلك لان الدول الغير المهيمنة، أي دول الجنوب، يتحتم عليها ان هي رغبت في الانخراط في التبادلات التجارية العالمية الغير متكافئة ان تخضع لمنطوق هذه الاتفاقيات وان لم توقع عليها أصلا.

الدول لا تتعامل بشكل موحد مع الاتفاقيات التجارية الدولية، فالدول المهيمنة اضطرت حيال هذه الاتفاقيات ان تحد من تدخلها في الشأن الاقتصادي كما تنكرت بشكل ملفت لديمقراطيتها التمثيلية وفتحت المجال للشعبوية، ما تسبب في ازمة الديمقراطية البورجوازية، ازمة واجهتها غالبية شعوب الغرب الامبريالي بمقاطعة الانتخابات. اما بالجنوب فقد أجبر العديد من دوله على التنازل عن قسط كبير من سيادتها، اذ وجدت نفسها مرغمة على فتح أبوابها مشرعة للإمبرياليات الغربية الشيء الذي ترتب عته تفكك مجتمعي وتعمق الفوارق الطبقية وسقوط قسم كبير من الطبقات الشعبية ضحية للبطالة والفقر والهشاشة. ففي بداية صعود النظام الرأسمالي وسيادة البورجوازية الصناعية استطاعة الطبقات الشعبية وعلى رأسها الطبقة العاملة، بعد قرن من النضالات المريرة، ان تحقق مكاسب وان ترغم البورجوازية على الجلوس مع النقابات العمالية للاتفاق والتوقيع على عدد مهم من المكاسب الاجتماعية وكان ذلك بمثابة ميثاق اجتماعي حد من الصراع بين الطرفين، حيث قدمت البورجوازية تنازلات للطبقة العاملة واستطاعت بذلك استعادة الانخفاض في فائض القيمة المطلق من خلال زيادة الإنتاجية بفضل التقدم التقني.

كان ذلك هو الحال في ظل الرأسمالية الصناعية، لكن إثر التحولات التي افضت الى الرأسمالية النيوليبرالية المعولمة فالشركاء الاجتماعيين الثلاثة المتمثلين في الدولة والطبقتين البورجوازية والطبقة العاملة عرفوا بدورهم تغيرات عميقة. لقد فقدت الحركة النقابية الكثير من قدرتها على المقاومة كما ترتب عن الزيادة في الإنتاج ازدياد كبير في صفوف العطالة التي اصبحت هيكلية وتقلص بشكل لافت عدد المنقبين، كما تبقرطتت القيادات النقابية واستحال الوصول الى الباطرونا نظرا للعولمة. هذه الأسباب مجتمعة وغيرها ادت بالطبقة العاملة لفقدان الكثير من المكاسب والحقوق. من جهتها، الدولة الرأسمالية التي وضعت نفسها رهن طبقة الأغنياء-la plou-tocratie وجدت نفسها مرغمة على تنفيذ سياسات اقتصادية تقوم على التقشف والاجهاز على مقدرات الشعب ما جعلها تواجه غضبا شعبيا متزايدا تم على إثره اندلاع المظاهرات بل الانتفاضات ولم تجد الحكومات عبر العالم من وسيلة لإسكاتها غير اللجوء لكل اصناف الترهيب والقمع.

المنظومة الامبريالية بقيادة الامبريالية الأمريكية

ع. الحريف

هناك تحول نوعي بالنسبة للامبريالية الأمريكية التي بدأت، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وبشكل واعي ومنهجي، سيرورة بناء منظومة امبريالية موحدة تحت قيادتها. لقد استغلت قوتها الاقتصادية والعسكرية، خاصة كأول قوة نووية، وانهزام اليابان وألمانيا وإيطاليا وضعف الدول الأوروبية الأخرى، خاصة المملكة المتحدة وفرنسا، المنهكة بالحرب لبناء نظام بريطن-وودز(دور الدولار كعملة عالمية وتأسيس صندوق النقد الدولي والبنك العالمي الخاضعين لسيطرتها) الذي يجسد هيمنتها المالية والنقدية ويفرض السياسات التي تخدم مصالحها(1) ونشر مئات القواعد العسكرية، خاصة في الدول المنهزمة في الحرب والتلويح بالخطر الشيوعي لتجنيد الدول الأوروبية في إطار منظمة حلف شمال الأطلسي(ناتو). ومع ذلك، قاومت بعض الدول الأوروبية هذه الهيمنة، خاصة فرنسا أيام حكم دوغول، وحاولت بناء علاقات اقتصادية وسياسية مع الاتحاد السوفييتي. كما دفعت الولايات المتحدة الأمريكية نحو تصفية الاستعمار لفتح أسواق أمام منتجاتها ورأسمالها وتوسيع مجال تأثيرها الاقتصادي والسياسي والعسكري والثقافي في الإمبراطوريات الاستعمارية السابقة. وشجعت بناء الاتحاد الأوروبي، أساسا، كسوق موسعة مفتوحة أمام شركاتها المتعددة الاستيطان وليس كوحدة للشعوب الأوروبية.

ومع انهيار الاتحاد السوفييتي، ستزيد الامبريالية الأمريكية من إحكام هيمنتها السياسية والاقتصادية والمالية والعسكرية والثقافية والأمنية على المنظومة الامبريالية وستصبح التناقضات بينها وبين باقي الامبرياليات ثانوية وليست إستراتيجية، فأحرى ليست عدائية. وهكذا أصبح العالم يعيش هيمنة القطبية الواحدة. وأصبح عدوها المشترك هي القوى والأنظمة التي تواجه هيمنة هذه المنظومة، إما كأنظمة اشتراكية (كوبا وفيتنام...) أو أنظمة وطنية تقدمية كفينزويلا ونيكاراكوا أو أنظمة وطنية كإيران أو قوى تحرر وطني(المقاومة اللبنانية، وعلى رأسها حزب الله، مثلا) والأنظمة التي تعتبر أنها تنافسها على قيادة العالم(الصين وروسيا). وتغطي الامبريالية ذلك بالكلام عن مواجهة الإرهاب والدفاع عن الديمقراطية وحقوق الإنسان وغيرها من الشعارات الكاذبة.

لقد أظهرت الحرب في أوكرانيا و«طوفان الأقصى»، بشكل لا يدع مجالا للشك، أننا أمام منظومة امبريالية بقيادة الامبريالية الأمريكية موحدة حول القضايا الإستراتيجية، وخاصة الحفاظ على هيمنتها على المناطق التي تحكم سيطرتها عليها واكتساحها لمناطق جديدة لعل أهمها أوراسيا والصين وإفريقيا.

إن الأساس المادي لوحدة هذه المنظومة الامبريالية هو هيمنة الرأسمال المالي الاحتكاري المعولم بقيادة الرأسمال المالي الاحتكاري الأمريكي على دول هذه المنظومة وقدرة هذا الرأسمال المالي على جر باقي شرائح البرجوازية إلى مشروعه لكون هذه الأخيرة يسيل لعابها على إمكانيات الاستفادة من نهب الخيرات الطبيعية الهائلة لروسيا إذا تم هزمها وإخضاع الصين. وتتجسد هيمنة الرأسمال المالي الاحتكاري الأمريكي على الرأسمال المالي الاحتكاري المعولم في الدور الأساسي للدولار في المبادلات التجارية العالمية وفي احتياطات العملة الصعبة في البنوك المركزية(2) ودور صندوق النقد الدولي والبنك العالمي في فرض السياسات الاجتماعية والاقتصادية التي تخدم مصالحه ودور الشركات المالية الخاصة، وعلى رأسها بلاك روك وفانكوارد، التي تمثل أدوات التداخل بين رساميل هذه المنظومة وتسهر على استثمارها لصالحها، وخاصة لصالح الرأسمال المالي الاحتكاري الأمريكي. ومعلوم أن أحد أهم أسباب القضاء على صدام حسين والقذافي هو محاولتهما الانفلات من هيمنة الدولار من خلال بيع النفط بعملات أخرى(3).

تخضع هذه المنظومة لتراتبية محددة تحت قيادة الامبريالية الأمريكية وتتشكل نواتها الصلبة من الدول الأنغلوساكسونية (الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وكندا وأستراليا ونيوزيلندا). هذه النواة المشكلة من المملكة المتحدة ومستعمراتها السابقة الاستيطانية الإبادية للسكان الأصليين (الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأستراليا ونيوزيلاندا) هي الأكثر إخلاصا للمشروع الأمريكي الهادف إلى الهيمنة على العالم لكونها الأكثر اندماجا وتبعية عسكريا وأمنيا واقتصاديا وسياسيا وثقافيا للامبريالية الأمريكية. وأقامت الدول الأربعة الأولى تحالفا بينها تحت إسم «أوكوس». وهذا ما يفسر، مثلا، سحب أستراليا لمشروع بناء الغواصات الضخم من فرنسا وتقديمه لأمريكا. وتأتي، في المرتبة الثانية، تسع دول أوروبية هي ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا وهولندا وبلجيكا والسويد والدانمارك والنرويج. وقد تم إدماج اليابان وكوريا الجنوبية مؤخرا في هذه المنظومة لتطويق الصين وروسيا. بينما يحضى الكيان الصهيوني بموقع خاص لكونه يمثل قاعدتها الأمامية في منطقة الشرق الأوسط. وتضم هذه المنظومة دولا أخرى من غرب ووسط وشرق أوروبا التحقت بمنظمة حلف شمال الأطلسي وبعض الدول من العالم الثالث، لكنها أقل أهمية.

لذلك، ليس غريبا أن يضحي الرأسمال المالي الاحتكاري المعولم بالمصلحة الاقتصادية لشعوب بلدان هذه المنظومة الامبريالية (مثلا السكوت على تدمير نور ستريم واحد واثنان من طرف، أو على الأقل، بإيعاز ودعم من أمريكا وما أدى إليه من ارتفاع هائل للغاز أدى إلى التضخم) ومصلحة البرجوازية الصناعية، الألمانية بالخصوص، التي فقدت تنافسيتها بسبب الارتفاع الصاروخي للغاز المستورد، خاصة من الولايات المتحدة الأمريكية، وفقدت أسواقها في روسيا وجزئيا في الصين، وذلك انضباطا للموقف الأمريكي وطمعا في الحصول على نصيبها من خيرات روسيا وضنا منها أنها قادرة على هزمها بسرعة. وتمارس هذه الشريحة نفس الموقف الأمريكي العدائي للصين في الميادين الاقتصادية والسياسية والدعائية (تشويه سمعة الصين وبث العداء لها داخل شعوب بلدانها) والموقف من تايوان، طمعا في إضعاف الصين لفرض شروط هذه المنظومة الامبريالية عليها(3).

وكما أبانت هذه المنظومة على وحدتها في الحرب في أوكرانيا ووحدتها في مواجهة الصين، نرى كيف أنها موحدة في موقفها الداعم للكيان الصهيوني، رغم ارتكابه جريمة الإبادة الجماعية لسكان غزة. وهذا ليس غريبا بل هي مسألة طبيعية لأن هذا الكيان هو أهم ضمانة لاستمرار هيمنتها على العالم العربي والمغاربي والشرق الأوسط عموما الغني بالخيرات الطبيعية، خاصة النفط والغاز، والذي يتمتع بموقع استراتيجي هام بين أوروبا وآسيا وأفريقيا.

إن التحليل الملموس للواقع الملموس يبين أن التغيرات التي طرأت على المنظومة الامبريالية بقيادة الامبريالية الأمريكية تعني تغيرا جوهريا ونوعيا في هذه الامبريالية ومرحلة جديدة من تطورها تختلف عما حلله لينين. فلم تكن الامبرياليات الأمريكية والأوروبية واليابانية، أيام لينين، تشكل منظومة موحدة عضويا وإستراتيجيا، بواسطة هيمنة الرأسمال المالي الاحتكاري المعولم وسطها، بل كانت مجموعة من الامبرياليات مستقلة عن بعضها البعض قد يتحالف جزء منها لقتال جزء آخر، كما وقع خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية. كما أن هدف هذه المنظومة لم يعد تقسيم العالم، كما كان عليه الأمر أيام لينين، بل ترسيخ هيمنتها على المناطق التي بسطت عليها هيمنتها والهيمنة على المناطق التي تخرج عن سيطرتها، خاصة أراسيا والصين. ولذلك أقامت الامبريالية الأمريكية أكثر من 800 قاعدة عسكرية وتتوفر المملكة المتحدة وفرنسا وغيرها من أعضاء المنظومة على العديد من القواعد العسكرية، جزء هام منها موجه لتطويق روسيا والصين.ولذلك أيضا، تمثل هذه المنظومة 70 في المئة من النفقات العسكرية العالمية (نفقات أمريكا العسكرية ليست765 مليار دولار سنة 2022، كما هو معترف به رسميا، بل 1537 مليار، أي أكثر من ضعف هذا الرقم)(4).وخاضت هذه المنظومة عشرات الحروب منذ انهيار الاتحاد السوفيتي في مختلف مناطق العالم. إنها منظومة وصلت فيها الرأسمالية مستوى متقدم من التعفن حيث أصبحت الحرب الدائمة أحد أهم أسس استمرارها.

ومعلوم أن إستراتيجيي أمريكا من أمثال بريجنسكي وكيسينجر ومؤسسة راند للدراسات التابعة للأجهزة العسكرية والأمنية والمخابراتية الأمريكية طرحوا ضرورة القضاء على المنافسين المحتملين لهيمنة أمريكا على العالم، أي روسيا والصين.

قد يقال أن روسيا والصين تسعيان أيضا إلى بناء منظومة خاضعة لهما من خلال البريكس وغيره من التحالفات (منظمة شانغهاي...). لكن ما يتجاهله هذا الطرح هو أن هذه التحالفات الدفاعية تختلف جوهريا عن منظومة موحدة عضويا بواسطة هيمنة الرأسمال المالي الاحتكاري المعولم بقيادة الامبريالية الأمريكية عليها.

هوامش:

(1) طلبت الحكومة الفرنسية قرضا من البنك الدولي، في 1958، فكان شرط البنك هو طرد الشيوعيين من الحكومة. وهو ما تم بالفعل.
طلبت إيران قرضا من البنك الدولي أيام حكم مصدق. فكان الشرط هو التخلص منه. وهو ما تم بواسطة انقلاب أطاح به.

(2)والخطير في الأمر أن الدولار لم يعد مرتبطا بثمن الذهب ولا بأي شيء ذي قيمة مادية. الشيء الذي يعني أن الولايات المتحدة الأمريكية تتوفر على امتياز غير مسبوق في التاريخ وهو إصدار العملة العالمية دون ضمانة. وهو ما يفسر استعدادها لخوض الحروب من أجل الدفاع عن هذا الامتياز التي تؤدي ثمنه شعوب العالم أجمع.

(3)تتوفر هذه المنظومة الامبريالية على مجموعة من المؤسسات التي تناقش فيها(منتدى دافوس ومؤسسة هيريطاج...) والتي تمدها بالدراسات الإقتصادية والاسترتيجية..(مؤسسة راند ومجموعة وبلدربرغ ومختلف الأجهزة المخابراتية...) وتجتمع أهم دول هذه المنظومة الامبريالية(الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وألمانيا وفرنسا وإيطاليا واليابان وكندا) في إطار مجموعة السبعة لتنسيق مواقفها السياسية والاقتصادية وغيرها. والملاحظ أن البلدان الأنغلوساكسونية تمثل قوة كبيرة داخل المجموعة(3 من 7) وهي المهيمنة والقائدة لهذه المجموعة.

(4)شجعت الامبريالية الأمريكية التحاق الصين بالمنظمة العالمية للتجارة والذي تم في 2001، وذلك كأداة لإدماجها من موقع مسيطر عليه في النظام الرأسمالي الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة الأمريكية. لكن السحر انقلب على الساحر حيث لم تفرط الصين في سيادتها واستفادت من التحاقها بالمنظمة العالمية للتجارة لتطوير اقتصادها. تنبهت أمريكا لهذا الواقع أيام أوباما، فعملت كل ما في وسعها لتخريب هذه المنظمة وصولا إلى موتها السريري في 2018 ولجأت إلى السياسات الحمائية المناقضة لأسس هذه المنظمة، بل لم تتوانى عن إعلان الحرب الباردة ضد الصين.

(5)انظر المقال التالي:
Actual US military spending...
Gizela Cernadas et John Bellamy Foster
Monthly Review December 2023

تداعيات الأزمة الرأسمالية على دول العالم

إن الازمات الاقتصادية التي عرفتها التشكيلات الاجتماعية ما قبل الرأسمالية كانت تنتج عن عوامل خارجية كالكوارث الطبيعية (جفاف، طوفان ،أوبئة رهيبة ...) أو أحداث ذات طابع اجتماعي كالغزو والحروب التي تسبب في توقف تجديد الانتاج وتصيب القوة المنتجة بالخراب. كانت أزمات « نقص الانتاج». أما الأزمات الرأسمالية فهي من نوع أخر نسميها أزمة « فيض الانتاج « وهي أعقد ظاهرة في أسلوب الانتاج الرأسمالي وهي ملازمة له .

علال الجديد

يقول كارل ماركس «في زمن الأزمة يخرج قطار القطاع الصناعي والتجاري والتبادلي عن سكة سيره «ويصبح المجتمع مسرحا لوباء فيض الانتاج وهي أزمة لم يعرفها المجتمع ما قبل الرأسمالية. هذا التناقض أصبح مصدر الحاجة والحرمان كما قال الفيلسوف الفرنسي شارل فوريي ،هذا التناقض الجوهري في الرأسمالية يجعل وقوع أزمات فيض الانتاج حتميا ويقع منتوج المجتمع كله في حيازة حفنة من الرأسماليين الذين يديرون الانتاج بهدف الربح. ينشأ عن هذا بطبيعة الحال تعاظم الاستثمار في الطبقة العاملة. وهو تعاظم يعني تقليصا نسبيا في الطلب الكلي، تقليص إمكانية تصريف السلع ولهذا فمادامت الرأسمالية قائمة لا بد من حدوث أزمات فيض الانتاج. إن التناقض الاساسي القائم بين الملكية الرأسمالية الخاصة وبين الطابع الاجتماعي الكبير للإنتاج هو أساس مصدر الازمات ومصدر تشكله.

تثبت الازمات مقولة لينين أن شكل الانتاج يدخل في تناقض لا حل له مع شكل الملكية ويلاحظ أن تتالي الأزمات الدورية وتحولها كل مرة الى أزمات أكثر عنفا من سابقاتها، كان يؤدي إلى نتيجتين أساسيتين:

الأولى هي زيادة تركز وتمركز الرأسمال العالمي.

الثانية هو ازدياد استغلال الطبقة العاملة (المنتجون الحقيقيون) وتطوير القوة المنتجة في نفس الوقت كشرط أساسي لتجديد دورة الانتاج الرأسمالي وهذا ما يخلق تناقضا جديدا يزداد تعمقا مع تتالي الأزمات. هذا التناقض يكمن في عجز الرأسمالية عن تلبية متطلبات القوة المنتجة الأخذة في التطور باستمرار وبين محدودية السوق الرأسمالية وهذا ما كان يحدو بالرأسمالية إلى تحطيم القوة المنتجة اقتصاديا واجتماعيا تارة وتارة أخرى لتوسيع الأسواق عن طريق الاستعمار المباشر والحروب. وفي ظل قانوني الرأسمالية الأساسيان اللذان يحكمان النظام ككل ، أي فوضى الانتاج والمنافسة، كان هذا التوسع من أجل اقتسام العالم اقتصاديا وسياسيا كما أوضح لنين في كتابه» الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية» وما خلفه هذا التوسع من ملايين الضحايا والخراب وتدمير القوة المنتجة في الدول المهزومة ، في المقابل كان هذا الاتجاه المنطقي للأسلوب الرأسمالي يحمل بذورا لردة الفعل الثورية التي تكللت بثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى معلنة بذلك إمكانية تخطي الرأسمالية والبداية الصريحة لأزمة النظام الرأسمالي الوجودية أو أزمته العامة التي ستبقى هي الأساس في تحديد جوهر كل الأحداث السياسية والاقتصادية العالمية حتى انهيار هذا النظام وزواله.

الأزمة الرأسمالية الراهنة :

العالم مقبل على واحدة من أعنف الأزمات التي شهدتها الرأسمالية ،أزمة اقتصادية غير عادية ،أزمة ركود تضخمي. ويعزوها البعض الى تداعيات جائحة كورونا. ولكن هل هي فعلا أزمة بسبب الجائحة؟

لفهم جوهر هذه الأزمة ،يمكن العودة في التاريخ قليلا، فأزمة 2008 كانت عنيفة و ضربت الاقتصاد الرأسمالي العالمي في كل قطاعاته. ولم تستطع الإمبريالية من خلال نهبها لدول الاتحاد السوفيتي وحربها على افغانستان والعراق من إبعاد شبح هذه الأزمة. وعرفت بعد 2009 فترة ركود طويلة حتى 2016،حاولت فيها الرأسمالية استخدام جميع الادوات الكنزية ووضع عدة خطط لإنقاذ الرأسمال المالي والصناعي والتجاري من الانهيار. وحاولت كذلك تصدير آثار الأزمة ونقل تبعاتها الى دول الأطراف كالعادة (دول العالم العربي، افريقيا، اسيا ودول امريكا اللاتينية).وما رافق ذلك من جنون في صفقات الأسلحة وصفقة ترامب والسعودية وتدمير ليبيا والحرب في سوريا والعراق ومحاصرة فنزويلا وتأجيج الصراعات بين المراكز الامبريالية (محاولة حصار الصين وروسيا) بإحداث الازمات في محيطهم الجغرافي والاقتصادي.هذه المحاولات أدت إلى انتعاش اقتصاديات المراكز وإعادة زيادة في الإنتاج وفي النمو المتسارع حتى عام 2016. في 2016،حدث ما قاله انجلز في وصفه مسيرة النظام الرأسمالي حسب مراحل الدورة الاقتصادية وهي المسيرة الذاهبة بقوة من أزمة الى أزمة حيث قال:» تتسارع مراحل الإنتاج بعد ركود طويل شيئا فشيئا وتنتقل هرولة الصناعة الى ركض يتحول الى جموح، الى قفزات كبيرة في الصناعة والتجارة والمضاربة وبعض قفزات بائسة ،تنحدر الحركة إلى هاوية لا قاع لها وهكذا تتكرر الامور» وساعد في هذا الازدهار السياسة الحمائية التي اتبعتها الولايات المتحدة الأمريكية في عهد ترامب والحرب التجارية على الصين والعالم أجمع بما فيه دول الاتحاد الاوروبي ذاتهم باستثناء بريطانيا. و انتعش اقتصاد أروبا أيضا على حساب الطبقة العاملة بفعل سياسة التقشف ونهبها لنصيبها في السوق العالمية في افريقيا والعالم. ولتغطية أزمتها ،خلقت أزمة كوفيد19،وتحطيم مخيف للقوة المنتجة تحت شعار « الفقر أفضل من الموت» ومنع الاحتجاجات تحت طائلة نشر الوباء والعدوى. ووصلت أرباح شركات الدواء (فايزر،موديرنا،بيوطيك)أرقاما قياسية، إلا أن هذا التراكم للأرباح الذي نتج عن تحطيم قوة الانتاج وقتل الملايين من البشر لم يسعفها في انقاذ الرأسمالية من الازمة لأن نمو قطاع واحد غير قادر على سد فترة الركود في باقي القطاعات خاصة في احتكارات النفط والسلاح.

ينتج عادة عن الازمات الرأسمالية الدولية التقليدية عدة آثار أساسية أهمها:

- انخفاض في الانتاج.
- تعرض قسم كبير من القوة المنتجة للخراب.
- ازدياد معدلات القيمة ،وازدياد استغلال من بقي من العمال قيد عملهم.
- جموح الدول وميولها نحو العسكرة واشعال النزعات المسلحة.
- انخفاض عام للأسعار باستثناء أسعار السلع الاحتكارية التي يمكن رفع أسعارها كما حدث أثناء جائحة كورونا.

اذن نحن الان أمام ركود تضخمي ،هكذا فإن الأساليب الرأسمالية الداخلية للاقتصاد تقف عاجزة عن حل هذه المعضلة لهذا كانت الحرب على أرض اوكرانيا حلا لكلا الطرفين البرجوازية الروسية والإمبريالية الأمريكية والأروبية. يقول ماركس وانجلز في البيان الشيوعي أن البورجوازية تتغلب على أزماتها بطريقتين: عن طريق الإبادة العنيفة لمقدرات كبيرة من القوة المنتجة وعن طريق الاستيلاء على أسواق جديدة واغراق القديمة منها. وهو ما يحدث الآن أثناء الحرب وما حدث خلال فترة كوفيد19.

وبالرجوع الى التناقضات الرأسمالية ،التناقض بين العمل والرأسمال ،التناقض بين المراكز الامبريالية بينها على الأسواق وعلى تصريف الانتاج ،التناقض بين المراكز الامبريالية وشعوب دول الأطراف والشعوب المستعمرة وشبه المستعمرة سابقا، نلاحظ أن الادوات الرأسمالية الداخلية غير قادرة على حل أزمة الركود التضخمي. هل الحرب النووية تشكل مخرجا من الأزمة ؟ ممكن، لكن الى الأبد (انتهاء الحضارات والأزمات بانتهاء الرأسمالية نفسها).الملاحظ هنا أن أزمة الركود التضخمي لم تأتي الدورة بكامل مراحلها(أزمة- ازدهار- انتعاش- ركود ثم أزمة...)بل أصبحت ذات شكل مشوه (أزمة - ركود- أزمة - ركود..)وتطور هذا التشوه في ظل الأزمة يؤدي الى تناقضات الرأسمالية و تصبح هذه الأخيرة تدور بأزمات اقتصادية أقصر الى حد الانفجار(أزمة- أزمة- أزمة..) وتصبح أزمة عامة. ومع اشتداد التناقضات الداخلية لهذا الأسلوب من الانتاج ،تسرع الرأسمالية من احتمالية فناءها.

لكن الرأسمالية لن تنتظر موتها بهدوء بل تتصرف بشكل أكثر وحشية من أجل الحفاظ على موقعها ومن أجل الحفاظ على التفوق الامبريالي للمراكز عسكريا ،اقتصاديا ،اجتماعيا وسياسيا. وقد تتحول الى فاشية (زرع الكيان الصهيوني في منطقة الشرق الأوسط ودعم القوى الرجعية والظلامية في منطقتنا مثال على ذلك).

في الفيزياء هناك قانون تابث أنه هناك لكل فعل رد فعل يساويه في القوة ويخالفه في الاتجاه، أما في المجتمعات، يعلمنا الديالكتيك أنه لكل فعل رد فعل لكن جملة يساويه في القوة ويخالفه في الاتجاه فهي نسبية ومعتمدة على عدة عوامل موضوعية وذاتية للطرف المعني. فرد الفعل في الأطراف اتجاه الهجمة الامبريالية يختلف عن رد الفعل في دول المركز من حيث الشكل ولكن مماثلة من حيث المضمون ،اسقاط الرأسمالية العالمية ومشاريعها. ويعلمنا التاريخ أيضا أنه ما لم تتحمل الاحزاب الشيوعية وحركة التحرر الوطني مسؤوليتها وتقود هذه الاحتجاجات من أجل تخليص بلدانها من التبعية للمراكز الاقتصادية الامبريالية، ستمنح إمكانية اعادة دمج هذه الدول في السوق الرأسمالية العالمية وتقويض كل فرص الاستقلال الفعلي.

أطفـال غزة في معقل الإبادة: أحــوال كـارثية

يمر أطفال غزة بإحدى أسوأ المآسي الإنسانية التي شهدها العالم الحديث، إذ يتحول كل يوم إلى معركة جديدة للبقاء على قيد الحياة وسط الدمار والخوف وانهيار كل مقومات الحياة. ومنذ اندلاع العدوان الإسرائيلي في تشرين الأول/أكتوبر 2023، تكشفت أبعاد مأساوية دفعت الأطفال، الذين يشكلون النسبة الأكبر من السكان، إلى الواجهة كأبرز المتضررين من هذا الواقع الكارثي.

رزان الحاج

وحده تصفُّح مواقع التواصل الاجتماعي يكشف حجم المأساة؛ إذ ترى مشاهد مؤلمة لأطفال يقفون في طوابير طويلة للحصول على رغيف خبز، أو يحملون غالونات ماء ثقيلة تكاد تُسقطهم أرضاً، وآخرين يفترشون الأرض تحت الخيام البالية، ينتظرون بصبر انتهاء الحرب التي سرقت طفولتهم. هذه المشاهد ليست استثناء، إنما هي واقع يومي يعيشه آلاف الأطفال في غزة.

وفي هذا الصدد، نذكر الطفل أحمد السماني (13 عاماً)، الذي يجلس عند باب خيمته منتظراً نُضج بعض المزروعات الورقية التي زرعها في جوار خيمته ليبيعها في السوق. ويقول أحمد بصوت يملؤه الحزن: «زرعت البقدونس والجرجير لأبيعه في السوق. أريد أن أشتري لعائلتي بعض المنظفات والطعام.» ويضيف: «بعد نزوحنا من شمال القطاع، أصبحت أنا المسؤول عن والدتي وأخواتي. أحاول أن أؤمن حاجاتهم بعد غياب والدي».

وأحمد هو أحد آلاف الأطفال الذين أُجبروا على تحمُّل مسؤوليات تفوق أعمارهم، فبدلاً من أن يعيش طفولة طبيعية مليئة باللعب والتعلم، فقد وجد نفسه يحمل عبء أسرة كاملة وسط النزوح والبؤس.

حلم الدراسة المنسي

في غزة، بات حلم التعليم بعيد المنال عن معظم الأطفال نتيجة العدوان؛ فقد استهدفت الغارات الإسرائيلية البنية التحتية التعليمية بصورة واسعة، إذ دُمرت 132 مدرسة وجامعة بالكامل، وتضررت 348 مؤسسة تعليمية جزئياً. هذه الأرقام التي أعلنها المكتب الإعلامي الحكومي تكشف حجم الدمار الذي طال قطاع التعليم.

لقد حُرم مئات الآلاف من الأطفال حقَّهم الأساسي في التعلم، وأصبح الذهاب إلى المدرسة رفاهاً لا يمكن تحقيقه في ظل النزوح الجماعي واستمرار القصف. وبالنسبة إلى الأطفال، فإن المدرسة تمثل أكثر من مجرد مكان للتعلم؛ فهي مساحة للأمان والاستقرار النفسي.

وفي هذا الصدد، تحلم الطفلة سارة أبو الخير (10 أعوام) بالعودة إلى مدرستها في شمال القطاع، وتقول: «أريد أن أعود إلى أصدقائي ومدرستي. أشتاق إلى حصة الرسم وإلى اللعب في الفناء.» لكن واقع سارة اليوم لا يحمل لها إلا مزيداً من الألم، إذ تتكدس مع عائلتها في خيمة صغيرة بلا أمل قريب في العودة إلى الحياة الطبيعية.

أوبئة متفشية

لا تقلّ الأوضاع الصحية في خيام النزوح سوءاً عن الأوضاع المعيشية الأخرى؛ فالبيئة الملوثة، ونقص المياه النظيفة، وعدم توفر الخدمات الصحية، كلها أمور ساهمت في انتشار الأوبئة بين النازحين، وخصوصاً الأطفال. ويقول الدكتور حسن الحاج، طبيب الأطفال في نقطة طبية تابعة للهلال الأحمر: «تعتبر البيئة الحالية بيئة خصبة لانتشار الأمراض، فنحن نشهد حالات متزايدة من الجرَب، وقمل الرأس، والإسهال الحاد، إلى جانب أمراض الجهاز التنفسي نتيجة التكدس وسوء التغذية».

ويعاني الأطفال النازحون أيضاً جرّاء نقص التطعيمات الضرورية، ويضيف الدكتور حسن: «عودة أمراض كالجدري والكبد الوبائي تشكّل خطراً كبيراً على حياة الأطفال في ظل عدم توفر اللقاحات والعلاجات اللازمة، وهذه الأمراض كان قد تم القضاء عليها في السابق، لكنها عادت الآن لتصبح تهديداً جديداً بفعل الأوضاع الحالية».

بالإضافة إلى ذلك، يُجبَر العديد من الأطفال على القيام بأعمال شاقة لمساعدة أسَرهم، كحمل أكياس الطحين، أو نقل الماء إلى مسافات طويلة. وهذه الأعمال تترك آثاراً جسدية ونفسية خطرة في الأطفال الذين يُفترض بطفولتهم أن تكون مليئة بالألعاب والفرح، لا الأعباء والمسؤوليات.

وبينما يكافح الأطفال الأكبر سناً للبقاء على قيد الحياة، يواجه الأطفال حديثو الولادة في غزة خطر الموت من اللحظة الأولى لولادتهم؛ فالوضع الصحي الكارثي في المستشفيات التي تعاني جرّاء نقص الأدوية والتجهيزات الطبية يجعل من المستحيل تقديم الرعاية اللازمة إلى هؤلاء الرضع.

كما تعاني الأمهات الحوامل بدورهن جرّاء سوء التغذية والجفاف نتيجة نقص الغذاء والمياه النظيفة. وهذه الأوضاع تؤدي إلى ولادات محفوفة بالمخاطر، وغالبا ما يولد الأطفال بوزن ناقص أو يعانون جرّاء مشكلات صحية حادة.

الأعباء النفسية والصدمات

في مقابلة أُجريت مع الطفل محمد محسن (12 عاماً)، الذي اضطر إلى النزوح مع أشقائه الثلاثة من دون والديه، بكى محمد طويلاً وهو يتحدث عن شوقه إلى والديه، ثم قال: «أريد حضن أمي، حاولت 4 مرات العودة إلى شمال القطاع، لكن في كل مرة كان الجنود يطلقون الرصاص في اتجاهي، فأعود إلى خيمتي ودموعي في عيني لأنني لم أستطع تجاوُز هذا الحاجز الذي يفصلني عن أهلي.» ويقول شقيقه الأكبر: «لقد أثر هذا في صحته النفسية، فأصبح يعاني جرّاء قلق دائم وعصبية متزايدة، بينما تحول يومه إلى صراع مستمر مع قسوة الحياة التي فُرضت عليه قبل أوانه.»

وهناك أطفال كثيرون حكاياتهم تشبه حكاية محمد، فإنهم في غزة يعانون جرّاء تداعيات نفسية عميقة تترك أثراً طويل الأمد في حياتهم. وقد جعلت مشاهد القتل والدمار، وفقدان الأحباء، والعيش في أجواء مليئة بالخوف والقلق، آلاف الأطفال في حاجة ماسة إلى تدخلات نفسية متخصصة.

إحصاءات كارثية

تعكس الأرقام التي نشرها المكتب الإعلامي الحكومي في قطاع غزة المتعلقة بعدد الأطفال الشهداء مأساة إنسانية؛ فمنذ بدء العدوان، قتل الاحتلال الإسرائيلي أكثر من 17،581 طفلاً، بينهم 837 طفلاً لم يكملوا عامهم الأول. هؤلاء الأطفال ليسوا مجرد أرقام، بل أيضاً هم قصص لأرواح صغيرة انتهت حياتها قبل أن تبدأ، وذكريات لأسَر فقدت أعز ما تملك. وبالإضافة إلى ذلك، فإن 35،060 طفلاً يعيشون من دون أحد والديهم أو من دونهما كليهما، وهو ما يضاعف معاناتهم النفسية والاجتماعية، ويتركهم في حالة من الوحدة والحرمان.

المجتمع الدولي

أمام هذه الكارثة الإنسانية، يقع على عاتق المجتمع الدولي مسؤولية أخلاقية وإنسانية للتدخل الفوري لوقف العدوان وتقديم المساعدات العاجلة إلى أطفال غزة، وتشمل هذه المساعدات توفير الإمدادات الطبية والغذائية، وإطلاق برامج دعم نفسي لإعادة تأهيل الأطفال، والعمل على إعادة بناء البنية التحتية التي تضررت.

وفي ظل استمرار العدوان، يصبح الصمت الدولي شريكاً في تعميق معاناة الأطفال الذين يدفعون الثمن الأكبر لهذه الحرب. إن أطفال غزة يعيشون اليوم معركة يومية من أجل البقاء في ظل أوضاع لا تُطاق، وهذه الأرواح الصغيرة التي تتشبث بالحياة على الرغم من كل ما تواجهه تستحق أن تكون في قلب الاهتمام الإنساني والدولي.

وإن تقديم الدعم إليهم ليس خياراً، إنما هو واجب أخلاقي وإنساني. ويجب أن تكون معاناتهم بمثابة جرس إنذار يذكّر العالم بأن الإنسانية لا تزال في خطر، وأن حماية الطفولة في غزة ليست مجرد مسؤولية أخلاقية، بل أيضاً ضرورة لضمان مستقبل مشرق لأجيال قادمة في هذا العالم.

عن موقع: مؤسسة الدراسات الفلسطينية

جرائم الغرب الامبريالي في حق دول الجنوب

الصحفية "كمارا بيرسون" نشرت مقالا حول جرائم الغرب و شركاته العملاقة في حق دول الجنوب، هذه الجرائم عددتها في تسعة وهي كالتالي:

ب.ج

صناعة الموت:

إن ما يجري بالشرق الأوسط، بغزة تحديدا، من إبادة جماعية واقتلاع شعب من ارضه، الذي يشكل في نفس الوقت مشروعا مربحا للصناعات العسكرية، هي من جرائم الغرب المدعم للكيان الغاصب. فقد أعلنت شركة الدفاع الصهيونية "إلبت سيستمز" انها حققت خلال السنة المنتهية أرباحا طائلة وهي تخطط لفتح معمل لصناعة الذخيرة بالجنوب الفلسطيني. في نفسه الوقت اعلن الكيان المحتل انه اختبر أسلحة جديدة في حربه على غزة و انه يعتزم بيعها بمعارض الاسلحة الدولية القادمة، كما ان شركات الأسلحة الامريكية مثل "بوينغ"، "آر تي إكس" و"جنرال دينا ميكس" بدورها حققت أرباحا فاقت كل التوقعات. وإذا كان الصهاينة قد برمجوا انشاء مصانع جديدة للسلاح، فان الولايات المتحدة الامريكية من جهتها تنشئ قواعد عسكرية بالصومال ومنها توجه ضرباتها لليمن. ومعلوم ان الغرب الامبريالي يعتمد على الحروب للحفاظ على هيمنته على باقي دول العالم لذلك فان 80% من 100شركة المصنعة للأسلحة تتواجد بالغرب الذي يزداد انفاقه العسكري، والولايات المتحدة الامريكية هي من تتقدم اللائحة.

الهدر وتلويث البيئة بالغرب تقابله المعاناة بدول الجنوب،

في مؤتمر المناخ (COP29) كان هم الدول الغنية هو الدفاع عن مصالحها الاقتصادية، بدلا من الانشغال بمستقبل كوكب الأرض. فكما كان عليه الامر في القمة السابقة حيث تم الاتفاق على الابتعاد عن الفحم والنفط والغاز، ولم يمنعها ذلك من الافراط في استغلال الوقود الأحفوري، فهذه المرة أيضا يتهرب الغرب من أي التزام، فتحلل من كل مسؤولياته عن الاضرار التي الحقها بدول الجنوب. وفي الوقت الذي يعيش فيه على الاستهلاك المفرط ويلوث البيئة أكثر من غيره، يعرف قسم كبير من دول الجنوب نقصا حادا في كل شيء. في نفس الوقت تتسبب فيه الدول الكبرى في الجفاف للدول الفقيرة وذلك باستيرادها للمنتجات الفلاحية من فواكه وخضر الأكثر استهلاكا للمياه كما تحول الجنوب الى محطات لتفريغ النفايات، ومنها الالكترونية القادمة من أمريكا وأوروبا، ترتبت عنه مشاكل بيئية وصحية لسكان الجنوب. فالغرب الامبريالي هو الأكثر تلويثا للبيئة، والولايات المتحدة الامريكية لوحدها مسؤولة عن 25% من الانبعاثات العالمية للغازات الدفيئة في حين ان القارة الافريقية لا تمثل الا 4%.

النهب المستمر لثروات دول الجنوب،

يستمر نهب خيرات الجنوب من طرف الغرب الامبريالي حيث يعتبر الجنوب

مستودعا للموارد الطبيعية وخزان لليد العاملة الرخيصة التي تعمل الشركات الغربية على تحويلها الى أرباح صافية. هكذا فالفروقات الكبيرة في اقتصاديات الدول، بين الغنية منها والفقيرة، ليس بالأمر العادي ولا الطبيعي، بل تم خلقه ويتعزز كل يوم أكثر. فالكيان الصهيوني مثلا لا يكتفي بقصف وتدمير غزة وإبادة سكانها بل يقوم ايضا بنهب مواردها الطبيعية. ففي اواخر 2023 منحت حكومة الفاشي نتنياهو تراخيص لاستكشاف الغاز الطبيعي لشركات صهيونية واجنبية، وعلى نفس المنوال تقوم شركات مثل "أبل" و"سامسونغ" و "هواوي" باستخراج الكوبالت من دولة الكونغو التي يعاني العمال فيها من العمل القسري، في ظروف عمل صعبة للغاية.

التبادل التجاري الغير المتكافئ،

إضافة لنهب الموارد الطبيعية من الجنوب، يقوم الغرب بتقديم الدعم لشركاته ووضع عراقيل جمركية لتعزيز هيمنتها الاقتصادية. فالتدابير والأنظمة التجارية المعمول بها عالميا تتجاوز السيادة والقوانين المحلية لدول الجنوب وتهدف لحماية المستثمرين الغربيين والدفاع عن شركاتهم وحمايتها من أي منافسة. هكذا منحت ميزات تفضيلية للشركات الغذائية الامريكية التي غزت الأسواق المكسيكية والهايتية واغرقتها بأطنان من الذرة والأرز وأرغمت المزارعين الصغار بالبلدين للهجرة للمدن. اما بأفريقيا فالملايين من منتجي القطن لا يكسبون في المتوسط عن انتاجهم أكثر من 400 الى 550 دولار سنويا ما تترتب عنه خسارة اجمالية تقدر ب 250 مليون دولار سنويا، مقارنة مع منتجين غربيين مدعمين من حكوماتهم. نفس الحال يبقى عليه وضع الاتفاقات التجارية الغير متكافئة بين الاتحاد الأوروبي وافريقيا حيث الصادرات الغذائية لا تقوى على المنافسة مع صناعات أوروبية تتلقى دعما على انخفاض أسعار المنتجات الغذائية.

التمييز بخصوص الأجور،

تعتمد الشركات العابرة للقارات ممارسات غير عادلة في حق العمال عبر العالم، فشركة مثل " زارا" تدفع لمستخدميها من العمال 2500 تاكا بنغلاديشي شهريا)اي قرابة 104دولار امريكي (وتشغلهم 48 الى 72 ساعة، في الوقت الذي تبيع فيه قميص واحد ب 129 دولار امريكي. كما ان العمال الأمريكيين يتلقون شهريا راتبا متوسطا يقدر ب: 2698 دولار، أي 25 مرة أكثر من العمال البنكلاديشيين. ان هذا التفاوت الضخم في الأجور بين عمال ينتمون لدول الجنوب ونظرائهم من الشمال يترافق مع تفاوت كبير في ساعات العمل. ففي الوقت الذي يعمل فيه عمال جنوبيون ساعات طوال في شروط عمل جد قاسية، يشتغل فيه عمال من الشمال اقل مدة ويتمتعون بظروف عمل أحسن وبمنح ومزايا تفضيلية.

الهيمنة على العالم،

الولايات المتحدة الامريكية هي التي تقود الحرب في الشرق الأوسط فهي شريك في العمل الاجرامي وحرب الإبادة التي يشنها الكيان الصهيوني في حق الشعب الفلسطيني منذ أكثر من 70 سنة والتي دخلت منذ السابع من أكتوبر 2023 مرحلتها الأكثر وحشية والأكثر دموية وتدميرا. كما ان كل الدول التي فرضت عليها الولايات المتحدة الامريكية حصارا اقتصاديا هي من الجنوب، وهي عقوبات ترتبط أساسا بعدم امتثال هذه الدول لإملاءات امريكا كما هو شأن كوبا وفنزويلا واليمن وغيرها. فالولايات المتحدة هي من دعمت الانقلاب العسكري اليميني في هندوراس عام 2009، وتدخلت في الانتخابات الهايتية في العام الموالي بغرض فوز اليمين المؤيد لأمريكا، كما دعمت انقلابًا ناعمًا بعد ذلك بالبرازيل، وضخت المليارات في «خطة كولومبيا»، وقدمت تدريبًا للموظفين العسكريين الذين شاركوا في حملات مضادة للتمرد في غواتيمالا والسلفادور وكولومبيا. كل هذه السياسات وغيرها كثيرهي تدخل سافرة وازدراء لسيادة دول الجنوب واستعبادها في استمرار صارخ للهيمنة على مقدراتها وكبح طموحات شعوبها.

تجريم ضحايا الهجرة الاضطرارية،

يتعامل الغرب مع ضحايا الهجرة الفارين من بلدانهم بسبب الحروب او بسبب التميز وغيره، بتجريمهم وتعريضهم للمخاطر ولكل أصناف التنكيل والاهانات، فيتم وضعهم بمراكز شبيهة بالمعتقلات في ظروف لا إنسانية مع انكار لحقهم في اللجوء. ان الأشخاص الذين يفرون من بلدانهم لانقاذ حياتهم تتعامل معهم الدول الغربية على انهم مهاجرين غير شرعيين فلا يستطيعون العمل ويواجهون التعذيب والخطف والاغتصاب. وأحيانا يتم ترحيلهم وتتعرض المنظمات التي تدافع عن حقوقهم للقمع. ففي دجنبر 2023 وقع الاتحاد الأوروبي على ميثاق الهجرة الجديد الذي يعطي الأولوية لردع المهاجرين يصل حد تجاوز الالتزام بحقوق الانسان بدل تمتيعهم بحقوقهم وصون كرامتهم كبشر.

اغراق الجنوب في الديون ورهن مستقبل شعوبه،

بواسطة الديون يتم التحكم في دول الجنوب واخضاعها لإملاءات المراكز المالية المانحة. هذه الديون تؤديها شعوب الجنوب عن طريق الضرائب المباشرة والغير المباشرة المرتفعة بشكل مطرد ما يحكم عليها بالعيش في الفقر والخضوع لسياسات التقشف. فسياسات التقشف هذه هي التي دفعت بالشعوب لتنتفض كما كان الحال في كل من كينيا ونيجيريا وغيرها نتيجة لضغط قروض صندوق النقد الدولي وغيره من المراكز المالية الامبريالية.

ومن الملاحظ ان ديون دول الجنوب تنموا بمعدل النصف عن باقي الدول. فقد خصصت 54 دولة من بين هذه الدول قرابة 10% من ميزانياتها لسداد فوائد هذه الديون، وقد ترتب عن هذه الديون ان غالبية دول الجنوب ضحت بالمرفق العمومي فتم التخلي عن التعليم والصحة العمومية المجانية تمت خوصصت كل الخدمات العمومية.

تسويق النموذج الغربي والتفاهة والاستلاب،

في ظل الأوضاع التي تعيش عليها دول الجنوب، تقوم وسائل الدعاية الغربية وكل وسائل التواصل الاجتماعي بتسويق النموذج الغربي ونمط عيشه كمعايير للنجاح في حين يتم تقديم الجنوب على انه مكان قذر تحفه كل أنواع المخاطر مع تقديم كل المبررات لجعل الفوارق بينهما مقبولة وطبيعية. فكل وسائل الاعلام الغربية تغرق المتتبع من الجنوب في التفاهة والاستلاب ولا تكف عن تقديم تقارير تقدم الغرب الامبريالي على انه المتحضر والنموذج الذي يجب الاحتذاء به.

حول المسألة النسائية

كلارا زيتيكين (مقتطفات)

كثيرا ما تكلم معي الرفيق لينين عن قضية النساء. إن العدالة الاجتماعية للنساء هي، بالطبع، مبدأ لا نقاش فيه بالنسبة للشيوعيين. وأول نقاش مطول أجريناه حول هذا الموضوع كان في مكتبه الواسع بالكريملين، خريف سنة 1920.

(من حوار لكلارا زيتكين مع لينين)

بدأ لينين بالقول: «يجب علينا ان نبني حركة أممية قوية للنساء، مبنية على أسس نظرية واضحة». ثم أضاف: «لا توجد ممارسة جيدة بدون النظرية الماركسية، هذا واضح. من الضروري لنا، باعتبارنا شيوعيين، أن نمتلك أقصى أشكال الوضوح في المبادئ بخصوص هذه المسألة. يجب ان يكون هناك تمييز صارم بيننا وبين جميع الأحزاب الأخرى. لكن ولسوء الحظ فإن مؤتمرنا العالمي الثاني لم يتناول هذا الموضوع. لقد تم طرحه لكن دون التوصل لأي قرار. ما يزال الموضوع في اللجنة، والتي يتوجب عليها وضع قرار، وأطروحات، وتوجيهات. لكنهم ولحد اليوم لم يستطيعوا احراز الكثير من التقدم، سيكون عليك أن تقدمي يد المساعدة.»

كنت على علم بما قاله لينين وعبّرت عن استغرابي من الحالة الراهنة. كنت متحمسة جدا للعمل الذي قامت به النساء الروسيات في الثورة وفي الدفاع عنها وتطويرها. أما بالنسبة لمكانة الرفيقات وأنشطتهن داخل الحزب البلشفي، فقد بدا لي أنه حزب نموذجي. هو الوحيد الذي شكّل حركة نسائية شيوعية أممية من قوى مفيدة ومدرّبة وذات خبرة، ومثالا تاريخيا.

«...يجب أن تشير الأطروحة بوضوح إلى أن الحرية الحقيقية للنساء ليست ممكنة إلا من خلال الشيوعية. يجب إبراز الصلة التي لا تنفصم بين الوضع الاجتماعي والإنساني للنساء وبين الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج. سوف يرسم ذلك خطا واضحا ثابتا للتمييز بين سياستنا وسياسات الحركات النسوية. كما أنه سيوفر الأساس لتناول قضية المرأة باعتبارها جزءا من المسألة الاجتماعية، وقضية العمال، وبالتالي سيربطها بقوة بالنضال الطبقي البروليتاري والثورة. يجب أن تكون الحركة النسائية الشيوعية نفسها حركة جماهيرية، جزءا من الحركة الجماهيرية العامة، ليس فقط حركة البروليتاريا، بل حركة جميع المستغَلين والمضطهَدين، كل ضحايا الرأسمالية أو أي نوع من أنواع من السيطرة. في ذلك تكمن أهميتها بالنسبة للنضال الطبقي للبروليتاريا وعملها التاريخي لتشييد المجتمع الشيوعي. يمكننا بحق أن نفخر بحقيقة أنه في الحزب، في الأممية الشيوعية، لدينا طليعة النساء الثوريات. لكن هذا ليس كافيا. يجب أن نكسب إلى جانبنا ملايين النساء العاملات في المدن والقرى. نكسبهن لأجل نضالاتنا وعلى وجه الخصوص لأجل التحويل الشيوعي للمجتمع. لا يمكن أن تكون هناك حركة جماهيرية حقيقية بدون النساء. مفاهيمنا الأيديولوجية هي التي تؤدي إلى مبادئنا في التنظيم. لا منظمات خاصة للنساء.

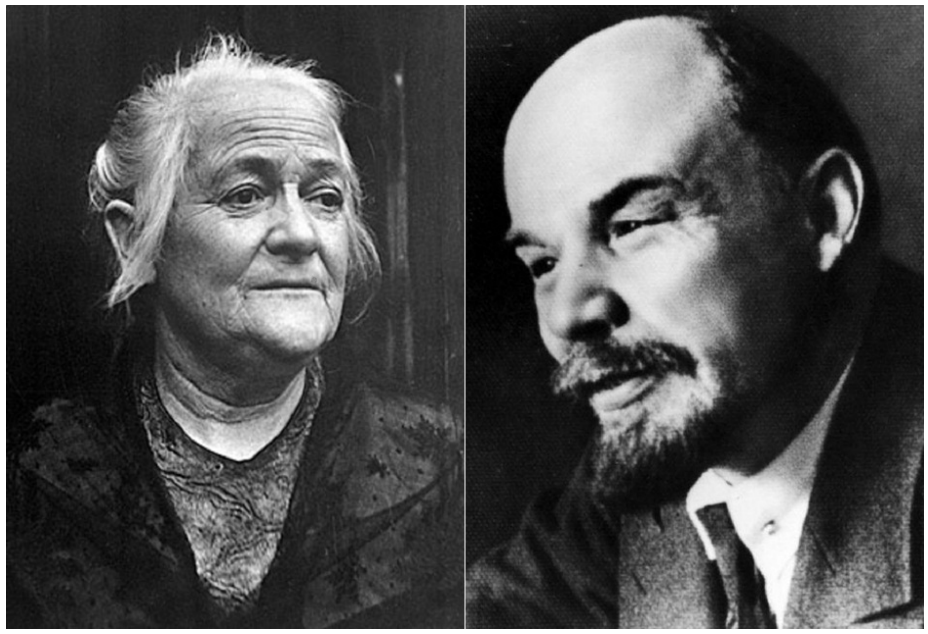

المرأة الشيوعية هي عضو في الحزب مثلها مثل الرجل الشيوعي، بحقوق وواجبات متساوية. لا يمكن أن يكون هناك اختلاف في الرأي حول هذا الأمر. ومع ذلك فإنه يجب ألا نغض الطرف عن حقيقة أنه يتوجب على الحزب أن تكون له هيئات، ومجموعات عمل، ولجان، ومكاتب، أو أي شيء تريديه، تكون مهمتها الخاصة هي العمل على إيقاظ جماهير العاملات، وجعلهن على اتصال مع الحزب وإبقائهن تحت تأثيره. وهذا يتضمن، بالطبع، العمل المنهجي بينهن. يجب أن ندرب أولئك اللواتي تمكنا من تعبئتهن وكسبهن وأن نجهزهن للنضال الطبقي البروليتاري تحت قيادة الحزب الشيوعي. لا أفكر في النساء البروليتاريات فقط، سواء كن يعملن في المصنع أو في المنزل. بل حتى الفلاحات الفقيرات، ونساء البرجوازية الصغرى، فهن أيضا فرائس للرأسمالية، وخاصة منذ الحرب. السيكولوجيا غير السياسية وغير الاجتماعية والمتخلفة لهؤلاء النساء، ومجال نشاطهن المعزول، ونمط حياتهن بالكامل، هذه حقائق، سيكون من العبث التغاضي عنها، من العبث بشكل مطلق. نحن بحاجة إلى هيئات مناسبة لمواصلة العمل بينهن، وأساليب خاصة للتحريض وأشكال التنظيم. هذه ليست نسوية، بل إنه موقف عملي ثوري.

.... لماذا لم يكن لدينا أبدا في روسيا السوفياتية عدد من النساء في الحزب مثل عدد الرجال؟ لماذا عدد النساء العاملات المنتظمات في النقابات صغير جدا؟ الحقائق تغذي الفكر. إن رفض ضرورة وجود هيئات منفصلة لعملنا بين الجماهير النسائية هو مفهوم منسجم مع مفاهيم أصدقائنا ذوي 'المبادئ السامية' و'الأكثر راديكالية' في حزب العمال الشيوعي. فبالنسبة لهم يجب أن يكون هناك شكل واحد فقط من التنظيم، هو نقابات العمال. انا أعرفهم. العديد من العقول الثورية المشوشة تلجأ إلى المبدأ «كلما افتقروا إلى الأفكار». أي عندما يكون العقل منغلقا عن الحقائق الواقعية التي يجب أخذها في الاعتبار. كيف يربط هؤلاء الأوصياء على «المبدأ الخالص» أفكارهم مع ضرورات السياسة الثورية المفروضة علينا تاريخيا؟ كل هذا النوع من الكلام ينهار أمام الضرورة الحتمية. إن لم تكن ملايين النساء معنا لا يمكننا ممارسة دكتاتورية البروليتاريا، ولا يمكننا البناء على أسس شيوعية. يجب علينا أن نجد طريقنا إليهن، يجب علينا أن ندرس ونحاول أن نجد ذلك الطريق.

عملنا الشيوعي بين النساء، عملنا السياسي، يشمل قدرا كبيرا من العمل التربوي بين الرجال. يجب أن نستأصل فكرة "السيد" القديمة حتى جذورها الأخيرة والأصغر، سواء في الحزب أو بين الجماهير. هذه إحدى مهامنا السياسية، تماما مثلما هي مهمة ضرورية عاجلة تشكيل طاقم من الرفاق والرفيقات، مدربين تدريبا جيدا من الناحية النظرية والتطبيق، للقيام بعمل الحزب بين النساء العاملات....»

...التحريض والعمل الدعائي بين النساء، وإيقاظهن وتثويرهن يعتبر أمرا عرضيا، وشأنا يخص الرفيقات النساء فقط. يتم لومهن وحدهن لأن العمل في هذا الاتجاه لا يمضي بسرعة وقوة أكبر. هذا خاطئ، خاطئ تماما! هذه انفصالية حقيقية، وكما يقول الفرنسيون femi-nism à la rebours (نسوية معكوسة)، نسوية رأسا على عقب! ما هو أساس هذا السلوك الخاطئ لفروعنا في مختلف البلدان؟ في التحليل النهائي ليس الأمر إلا استخفافا بالمرأة وعملها. أجل فعلا! لسوء الحظ، ما يزال من الصحيح القول عن العديد من رفاقنا "اخدشوا شيوعيا، وستجدون تحت الطلاء إنسانا تافها". بالطبع، يجب أن تخدش البقعة الحساسة، أي عقليتهم تجاه النساء. هل هناك دليل دامغ على هذا أكثر من راحة البال التي يتعامل بها الرجال وهم يرون كيف تستنزف النساء في الأعمال المنزلية الرتيبة، وتتبدد وتضيع قوتهن ووقتهن، وتضيق عقولهن وتبلى، وقلوبهن تنبض ببطء، وعزيمتهن تضعف! بالطبع، أنا لا أتحدث عن السيدات البرجوازيات اللواتي يضعن على كاهل الخدم مسؤولية جميع الأعمال المنزلية، ومن ضمنها رعاية الأطفال. ما أقوله ينطبق على الغالبية العظمى من النساء، على زوجات العمال وأولئك اللواتي يقفن طوال اليوم في المصنع. وبالتالي فليس هناك سوى قلة قليلة من الرجال –حتى بين البروليتاريا– ممن يدركون مقدار الجهد والمتاعب التي يمكن أن ينقذوا النساء منها، أو حتى يخلصونهن منها تماما، لو أنهم ساعدوا في "عمل النساء". لكن كلا، فهذا يتعارض مع "حقوق الرجل وكرامته". إنهم يريدون سلامهم وراحتهم. الحياة المنزلية للمرأة هي تضحية يومية لآلاف التفاهات غير المهمة. "حق السيد" القديم للرجل ما يزال موجودا في السر. إلا أن أمته تنتقم منه، في السر أيضا. إن تخلف النساء وعدم فهمهن للمثل الثورية للرجل يقلل من فرحته وتصميمه في النضال. إنه ذلك الشعور هو مثل الديدان الصغيرة التي تنخر وتاكل ببطء، لكن بثبات. إني أعرف حياة العامل، ليس فقط من خلال الكتب. عملنا الشيوعي بين النساء، عملنا السياسي، يشمل قدرا كبيرا من العمل التربوي بين الرجال. يجب أن نستأصل فكرة "السيد" القديمة حتى جذورها الأخيرة والأصغر، سواء في الحزب أو بين الجماهير. هذه إحدى مهامنا السياسية، تماما مثلما هي مهمة ضرورية عاجلة تشكيل طاقم من الرفاق والرفيقات، مدربين تدريبا جيدا من الناحية النظرية والتطبيق، للقيام بعمل الحزب بين النساء العاملات....»

أوضاع الشباب بالمغرب تكشف عمق الأزمة البنيوية للنظام الرأسمالي التبعي

يواجه الشباب المغربي في العصر الحالي تحديات جوهرية تتجذر في البنية الطبقية للمجتمع المغربي وعلاقات الإنتاج السائدة. يمكن فهم هذه الظروف من خلال تحليل يتناول دور حزب النهج الديمقراطي العمالي في الحراك السياسي والاجتماعي.

الشباب المغربي يعيش في ظل تناقضات حادة تتمثل في تركز وسائل الإنتاج في أيدي طبقة رأسمالية محدودة. هذا التركز يؤدي إلى ارتفاع معدلات البطالة بين الشباب، خاصة خريجي الجامعات. وفقاً لمعطيات المندوبية السامية للتخطيط، بلغ معدل البطالة بين الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و24 سنة 31.8% في عام 2024. هذه النسب تعكس تعمق الفجوة بين الطبقات الاجتماعية وزيادة اغتراب العمال الشباب عن عملهم ونتاج جهدهم.

محمد راشيدي

تتجلى مظاهر الاستغلال الطبقي للشباب في ظروف العمل القاسية وساعات العمل الطويلة، إضافة إلى تدني الأجور التي لا تتناسب مع تكاليف المعيشة. تشير الإحصائيات إلى أن فقط 16.3% من الشباب في الفئة العمرية 15–24 سنة نشيطون مشتغلون، بينما 7.6% منهم عاطلون عن العمل. كما ينتشر العمل غير المهيكل والعمل المؤقت، مع ضعف الحماية الاجتماعية والضمانات العمالية.

بخصوص قطاع التعليم في المغرب يعاني من مشاكل هيكلية تشمل ارتفاع معدلات التسرب المدرسي. تشير الإحصائيات إلى أن 270 ألفاً من الفئة العمرية ما بين 15 و34 سنة يغادرون المدرسة سنوياً. بالإضافة إلى ذلك، هناك نقص في الموارد المالية والبشرية في المؤسسات التعليمية، وانهيار منظومة التعليم العمومي والتشجيع على القطاع الخاص.

اما بخصوص حزب النهج الديمقراطي العمالي فإنه يسعى إلى تنظيم الطبقة العاملة وخاصة الشباب في إطار سياسي ثوري يهدف إلى نشر الوعي الطبقي بين صفوف الشباب العامل. كما يعمل الحزب على بناء تحالفات مع القوى التقدمية والحركات الاجتماعية، وتطوير برنامج سياسي يستجيب لتطلعات الشباب الثورية. من بين نقك البرنامج الذي يقدمه النهج الديمقراطي العمالي أنه يهدف إلى تأميم القطاعات الاستراتيجية وإخضاعها للتخطيط الاشتراكي، وتوسيع القطاع العام وتعزيز دوره في التنمية، وتحسين ظروف العمل وضمان حقوق العمال، وتطوير نظام تعليمي يخدم مصالح الطبقة العاملة.

أما بخصوص النظام الصحي في المغرب فإنه يعاني من نقص في الموارد البشرية والمادية. فتكلفة الخدمات الصحية في القطاع الخاص باهظة وتفوق القدرة المالية للعديد من الشباب. كما أن انتشار الأمراض المزمنة وقلة الوعي الصحي بين الشباب يزيدان من تعقيد الوضع. إضافة إلى ذلك، نجد تدني جودة السكن وتزايد أعداد السكان في المناطق العشوائية بسبب عدم توفر السكن اللائق مما يمثل تحدياً آخر.

كما تواجه الحركة الشبابية والعمالية تحديات متعددة تشمل القمع السياسي والقمعي للحركات الاحتجاجية. كما أن تشتت الحركة النقابية وضعف التنسيق يشكلان عقبة كبيرة، زيادة على هيمنة الأفكار الليبرالية على الخطاب السائد وصعوبة بناء تحالفات واسعة للتغيير الجذري يزيدان من تعقيد الوضع.

يمكن استشراف المستقبل من خلال تنامي الوعي الطبقي بين الشباب المغربي وتزايد النضالات العمالية والشبابية. يمكن أن يساهم بناء جبهة نضالية موحدة في تعزيز فرص تحقيق التغيير. تطور العمل السياسي المنظم والإعلان عن حزب الطبقة العاملة يمكن أن يسهم في تحقيق هذه الأهداف.

وفقاً للتقرير الوطني حول التنمية البشرية لعام 2024، يشكل الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و29 عاماً نسبة ديموغرافية مهمة تصل إلى 25.3% من السكان، أي ما يقارب 8.9 مليون شخص. هذه النسبة تعتبر فرصة ديموغرافية غير مسبوقة، ذات وقع مهم على المستويين الميكرو اقتصادي والماكرو اقتصادي لبلادنا، شريطة أن يوفر الاقتصاد الوظائف اللازمة لهؤلاء الشباب وأن يكون اقتصاداً وطنياً لخدمة الشعب. فقط 21.1% من الشبات النشيطات يتابعن تكوينهن أو دراستهن بينما 75.5% يشتغلن كربات بيوت. معدل النشاط الاقتصادي لدى الشباب الذكور هو 35.4%، مقارنة بـ 12.1% لدى الإناث.

من بين المقترحات لتحسين أوضاع الشباب في المغرب، تعزيز التعليم ومجانيته وجعله في خدمة الشعب. بالإضافة إلى ذلك، يجب توفير فرص عمل لائقة ومستدامة للشباب، وتعزيز حقوق العمال وحمايتهم من الاستغلال من خلال تشريعات وقوانين تضمن حقوقهم. كما ينبغي تشجيع الشباب على الانخراط في النقابات والحركات الاجتماعية للدفاع عن حقوقهم والمطالبة بتحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية. وتعزيز الوعي السياسي والاجتماعي بين الشباب وتحفيزهم على المشاركة في الحياة العامة وصنع القرار يمكن أن يسهم في تحقيق هذه الأهداف.

إن تحليل أوضاع الشباب المغربي يكشف عن عمق الأزمة البنيوية للنظام الرأسمالي التابع في المغرب. يبقى دور حزب النهج الديمقراطي العمالي محورياً في تنظيم النضال وبناء البديل الاشتراكي، رغم التحديات الكبيرة التي تواجه هذا المشروع. النضال من أجل تحسين أوضاع الشباب يتطلب جهوداً متكاملة تشمل تغييرات جذرية للأوضاع الاقتصادية، الاجتماعية، والسياسية لضمان مستقبل أفضل للشباب المغربي.

كما يتطلع الحزب إلى تحسين نوعية التعليم وزيادة فرص الوصول إلى التعليم العالي والمهني. الاستثمار في البحث العلمي وتعزيز الابتكار يمكن أن يسهم في تطوير اقتصاد المعرفة وخلق فرص عمل جديدة للشباب. من المهم أيضاً توفير الدعم للشباب الراغبين في إطلاق مشاريعهم الخاصة من خلال تقديم تمويل ميسر وتوفير التدريب والإرشاد اللازمين.

يشدد الحزب على أهمية تمكين الشباب من المشاركة الفعّالة في الحياة السياسية. تحقيق هذا الهدف يتطلب توفير بيئة تسمح للشباب بالتعبير عن آرائهم والمساهمة في صنع القرارات التي تؤثر على مستقبلهم. العمل على تعزيز الديمقراطية التشاركية يمكن أن يسهم في تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية وضمان تحقيق تطلعات الشباب.

إن تعزيز الوعي البيئي بين الشباب يعتبر أيضاً جزءاً من رؤية الحزب لمستقبل أفضل. تعزيز الوعي بقضايا البيئة وتغير المناخ يمكن أن يحفز الشباب على الانخراط في مشاريع تهدف إلى حماية البيئة وتعزيز التنمية المستدامة.

من بين الأفكار الأخرى التي يمكن أن تساهم في تحسين أوضاع الشباب المغربي، هي توفير فرص التدريب والتطوير المهني للشباب، خاصة في المجالات التي تشهد نمواً سريعاً مثل التكنولوجيا والابتكار. هذا يمكن أن يعزز من قدرتهم على التكيف مع متطلبات سوق العمل المتغيرة ويساهم في تحسين فرصهم في الحصول على وظائف جيدة ومستدامة.

كما يجب تعزيز التعاون بين القطاعين العام والخاص في أفق تأمين القطاعات الإنتاجية لتوفير المزيد من فرص العمل للشباب. يمكن للشركات والمؤسسات أن تلعب دوراً مهماً في توظيف الشباب وتقديم التدريب اللازم لهم، مما يسهم في تحسين مهاراتهم وزيادة فرصهم في النجاح في الحياة المهنية، هذا بأن يكون تحت اشراف الدولة و جعل مصلحة العنصر البشري اهم من مصالح رب العمل

من المهم أيضاً تعزيز روح المبادرة والريادة بين الشباب. يمكن للشباب أن يكونوا محركات للتغيير والابتكار إذا تم تقديم الدعم اللازم لهم. تقديم برامج تدعم ريادة الأعمال يمكن أن يسهم في تحفيز الشباب على إطلاق مشاريعهم الخاصة والمساهمة في التنمية الاقتصادية.

إن تحليل أوضاع الشباب المغربي يكشف عن عمق الأزمة البنيوية للنظام الرأسمالي التابع في المغرب. يبقى دور حزب النهج الديمقراطي العمالي محورياً في تنظيم النضال وبناء البديل الاشتراكي، رغم التحديات الكبيرة التي تواجه هذا المشروع. النضال من أجل تحسين أوضاع الشباب يتطلب جهوداً متكاملة تشمل تغييرات جذرية للأوضاع الاقتصادية، الاجتماعية، والسياسية لضمان مستقبل أفضل للشباب المغربي.

صفحات رومانتيكية قديمة

إدوار الخراط

مقتطف من رواية '' رقرقة الاحلام الملحية''

ومع ذلك فليس الشقاء في كل شيء. هذا ما يراه المرء. كحقيقة كبيرة. ومهما بلغ من حدة هذه الحمى ومن ثقل وطأتها فهل هي حقا شخصية. فقط؟ أم هل هي ارض مشتركة يجب على المرء أن يبحث عن سكانها؟ لا أن يدفن رأسه في ذاته باستمرار؟

الشقاء هو إحدى ميزات العصر. نعم. إن أحدا الآن غير سعيد فيما أتصور. كلنا نحس بتفاهة الحياة وتعسها. لأننا في نهاية جيل. لآننا نحن آلام المخاض الجديد. دعنا نأمل على الأقل أن الميلاد سيكون جديرا بهذه الآلام، أن هذا الشقاء كله لن يضيع سدى، أنه سيأتي عالم أفضل. دعنا نأمل في قلب اليأس.

لكننا الآن إذا عرفنا الشقاء فيجب معه أن ندركه وأن نفهمه، أن نبتسم منه أحيانا. ألا يستغرقنا هوله.

كنت أظن أن الألم العقلي والنفسي هو الألم الحقيقي البشع الذي لا يفوقه شيء. الألم الذي يولده النظر الى الكون من زاوية خاصة، خاطئة ربما، من يعرف؟ ولكن هناك أيضا '' الألم'' الإجتماعي. إننا نشقي أنفسنا بهذا النظام الأعمى الهائل الذي أقمناه او سرنا وراء من أقاموه. نظام الآلات المندفعة اللاهثة. نظام الاستغلال النهم. أعود للقول إنها آلام المخاض وهي مخيفة حقا وممزقة. ولكن علينا أن نحتمل، بأن نحاول أن ندرك.

وعندما نتحدث إلى إخوتنا سكان هذه الأرض المشتركة فلننس قليلا هذا الشقاء، هذه الرذيلة الراقدة في أعماق الدماء. هذه الحقيقة التي هي اشتباك مع الوجود، ولنحاول ان نتلمس ما يخفف قليلا هذه الظلمة. أن نبحث عما نسميه «الجمال « و»الصدق» تلك الكلمات القديمة. المتجددة أبدا. هذا ما كنت قد صرخت به في البداية. يتكشف لي بوضوح. في شكل صراع.

قلت لنفسي: لا يجب ان أرقد تحت أقدام هذا الشقاء. لا يجب ان أستسلم. هناك كبرياء عميقة في. لا أموت. أن أنظر دائما الى السماء. ولو كان رأسي يدوم بثقل لا يطاق. ولو كانت عيناي مقفلتين.

أقوال اليمامة

أمل دنقل

فلما جاءته الوفود ساعية إلى الصلح، قال لهم الأمير سالم : أصالح إذا صالحت اليمامة.. فقصدت إلى اليمامة أمها الجليلة ومن معها من نساء سادات القبيلة، فدخلن إليها، وسلمن جميعا عليها، وقبلت الجليلة بنتها وقالت: أما كفى؟ فقد هلكت رجالنا وساءت أحوالنا، وماتت فرساننا وأبطالنا، فأجبتها اليمامة: أنا لا أصالح، و لو لم يبق أحد يقدر أن يكافح.. .

مرثية لبيت العائلة!

هبة الأغا

رسائل من غزة

يطل بيتنا على كل الجهات، في وجه الشمس مباشرة وحين تغيب، ويدور معها طوال النهار إلى أن تختفي، وفيه ربيع دائم معاند، يزاحم الفصول، وفيه شهقات البرد وهدوء البراري، وعلى مد البصر بيارات الأجداد، وفي وسط قلبي يقع البيت، وأهله، وجيرانه، وفي وسطه أيضا نما البيت كشجرة رمان صغيرة حتى كبرت، وفي قلب كل واحد منا نمت شجرة خاصة من مزرعتنا التي كسروا فروعها وجذورها وعجنوها مع تراب الأرض من جديد.

كيف يلملم المرء ذكرياته من البيت؟ وكيف يطل مجدداً على نوافذ البهجة التي منحه إياها هذا البيت؟

يحمل الواحد منا على رأسه سلة كبيرة من الروائح والأصوات، ويبدأ تحفيز الذاكرة؛ هذه غرفتنا، وهذه غرفة أمي، وهذه غرفة إخوتي الشباب والتي تحولت مؤخراً إلى غرفة عريس، وهذه غرفة الاستقبال وفيها مكتبتنا؛ زبدة قلوبنا، والدواوين والروايات المهداة بتوقيعات أصحابها، وقصص للصغار والكبار، ورسائل غادة السمان وغسان كنفاني، ونصوص أحلام، وأشعار درويش وروايات الجيب وعشرات الكتب التي جمعنا ثمنها من مصروفنا المدرسي والجامعي، وكتب منهجية ومعاجم لغوية، ومراجع للقرآن والحديث، ومصاحف أمي تتوسطهم جميعاً، وكلها صارت رماداً في أيدي تتار العصر الجديد.

قلبي على قلوب إخوتي، كلما نلتقي، وقلوبنا على قلب أمي كلما نبكي بيتنا العزيز، ونبكي ذكرياتنا الصغيرة والكبيرة، وألبوم الصور، وملابسنا التي تشبهنا، ونبكي رائحة أبينا الذي رحل منذ زمن، ومزرعتنا التي اعتنى بها إخوتي كطفلة صغيرة، فصارت عروساً، والنهارات والليالي ذات الضحك في مطبخ أمي، حين كنا نضحك حتى نتعب، ثم تنادي أمي من غرفتها «ناموا»، فتمنحنا عمراً جديداً من الأمان.

يا بيتنا، كيف يعود الصيف علينا بلا جولة في حديقتنا لالتقاط حبات خوخ طازجة؟ وكيف سيعود الصيف من دون احتفالات الولائم التي كنا نعدها في المساء، وهي التي ينتظرها الناس حين يقرر أخي الكبير صناعة «فتة العجر»، فيأتي بكل الباذنجان الموجود في الدنيا، والطماطم، والبطيخ الذي لم يكبر، مع دقة الفلفل الغزية الحارة والليمون، ويخبز الخبز على الفحم، فتحكى سيمفونية العشاء الصيفي المميز لكل الذين لم يكونوا في تلك الوليمة.

الصيف في بيت العائلة باذخ جداً؛ إذ إننا نجتمع كل سبت، ويأتي كل واحد منا بصحن من الحلويات المميزة أو الفطائر والأكلات الشهية، وتجتمع البنات السبع والكنائن وأكثر من خمسين حفيداً، فتضج أمي وتقول: «بس الصغار خلوهم معكم، والباقي نزلوهم.. الأرض واسعة.»

وعلى ذكر الأرض الواسعة، لقد صارت جبالاً من الطين، إذ دفنوا النخل والزيتون والخوخ والرمان والليمون والكلمنتينة والبرتقال والتوت، وعجنوها مع التراب، وأهالوا عليها الرمل، ولم يتبق سوى عدة أشجار حزينة تبكي الوحدة والغربة. لا أصدق أن ما حدث كان ممكناً أن يحدث لبيتنا المسالم الوديع!

إنه بيت في وسط الأرض، تحيط به الأشجار الصغيرة والكبيرة، وشتلات الريحان، والنعنع والفلفل الأخضر، وعلى أطرافه كانت تقبع حظيرة صغيرة فيها ثماني دجاجات وديك، وذات مرة، أرسلت إلينا أختي وزة كبيرة، فصارت تسرح وتمرح في الأرض، وتنقر وتخرب الزرع، حتى حبسوها مع الدجاجات، فلم تطق العيش معهم، فأعادوها إلى أصحابها.

حين انسحب الجيش، ذهب الجميع ليرى البيت، والطريق، والحارة، والشوارع، لكن أمي لم تذهب، ولم ترض بذهابي، فأخبرتني أن أبقي على النظرة الأخيرة في ذاكرتي، ومنعني زوجي من اللحاق بإخوتي لرثاء البيت والمزرعة بكل الطرق، إذ خاف على قلبي من الوجع المتجدد في كل مرة أتذكر فيها البيت. والعائدون من هناك بدت على وجههم الصدمة، وكانوا يقولون لي إن الكلام لا يصف ما رأته عيناهم، ويعودون إلى بقع النزوح والقلب كسير ومليء بالحسرة. يا ليتنا متنا قبل هذا!

...

في ليلة الإخلاء، كان الخوف مسيطراً على المكان، وضرب الجيش أحزمة نارية في المناطق القريبة، ولم ينم أحد ليلتها، ومن باكورة الصباح بدأت الاسطوانات تنهال على هواتفنا، وكنت أتألم وأنا أرى أهل البيت قد بدأوا جمع أغراضهم بأيادٍ مرتجفة، وقلوب هائمة. واستعدت أنا نزوحي الأول من غزة، فكانت رجفة القلب نفسها، وشعور الضياع، لكن هذه المرة .. إلى المجهول.

خرج الجميع، وبقيتُ أتأمل البيت، وأنا لا أحتمل رحيلاً جديداً، فهو البيت الذي يعرفني وأعرفه، وقد رتبته وكأنني أستقبل ضيوفاً، ولم تكن لدي رغبة في حمل أغراضي جميعها، فتركت معظمها، ودسست كتابين من المكتبة ومصحفي في الحقيبة، وذهبت إلى المطبخ، فأكلت قطعة من عجوة أمي المذهلة، وقطعت كيلو من الجبنة البيضاء التي كان الحصول عليها في الحربِ معجزة، ووضعت عليها فلفلاً حاراً، وتركتها في عتمة الفرن كي نأكلها حينما نعود، فنستلذ بمذاق الجبن المالح المعتق، ثم صنعت كأساً من الليمون وجلست أشربه بهدوء، وكلمت البيت، فقلت له: «لن نطيل الغياب، إياك أن تخاف»، كلمت البيت الذي صار قريباً مني بعد رحلة طويلة من الغربة والزواج حتى نزحت إليه مؤخراً، فجددنا العلاقة، ووشوشت له كثيراً، ولمسته كثيراً، وحضنته كثيراً، ثم غادرته على أصوات نداءاتهم من الخارج، وقد اقترب الليل، فخرجت وأنا أبتلع دموعي وأتمتم بأدعية طوال الطريق، وأتمنى لو تتوقف الحياة، فلا أعيش هذه اللحظة.

وتم تدمير بيت العائلة وحرقه بأوامر عسكرية تخريبية، هو وكثير من البيوت المجاورة: بيوت أعمامي، وبيت جدي، وبيوت أقاربنا الأفاضل في حارتنا العتيقة، وشوهوا المداخل والمخارج.

هل يعرف أبي ما حدث لبيته؟ وهل يدرك جدي كيف صارت أرض الأغوات في سياقات النكبة الجديدة التي فُرضت عليها في أسوء حقب الحياة كارثية؟ هل سيسامح الجيل القادم في أحلامه التي ضاعت فجأة في غمضة عين!

لكن بيتنا لا يموت حتى ولو سقط الجدار، والأرض لا تموت حتى ولو عجنوها مع الحطام، وسينمو برعم أخضر جديد، فالبيت كالشجرة، له جذور طويلة في الأرض، والبيت هو البيت، ولا تفسير للكلمة إلا الشعور بها، وسواء أكان قصراً أم كوخاً، فإنه البيت، وليس مالاً وجدراناً فحسب، بل أيضاً هو لحم ودم وجسد، وهو كرامة الإنسان.

معاد الجحري:

الكيان الصهيوني هو القاعدة الأمامية للإمبريالية بالمنطقة لنهب خيراتها وإخضاع شعوبها...

تقديم

ارتباطا مع ملف العدد، قررت جريدة النهج الديمقراطي استضافة الرفيق معاد الجحري عضو اللجنة المركزية لحزب النهج الديمقراطي العمالي والمتتبع لما يجري على الصعيدين العالمي والوطني. فشكرا الرفيق معاد على تلبية دعوتنا

■ ما موقع الكيان الصهيوني في إطار استراتيجية الإمبريالية؟

● سبق لليسار الجديد (اليسار الماركسي-اللينيني) في نهاية الستينات من القرن الماضي أن قدم الجواب على هذا السؤال. هذا اليسار اعتبر، عن حق، الكيان الصهيوني كيانا استعماريا قائما على الاستيطان والإبادة والتهجير والعنصرية، الصهيونية غطاؤه الأيديولوجي. كما اعتبره بمثابة القاعدة الأمامية للإمبريالية بالمنطقة لنهب خيراتها وإخضاع شعوبها بشكل مباشر أو عبر الأنظمة الرجعية الفاسدة والمستبدة والعميلة لها. هذا الموقف، لازال سديدا وتؤكده الأحداث الجارية. لقد رأينا المستوى المروع لحرب الإبادة في غزة وفي الضفة والعدوان على لبنان وعلى اليمن والتوسع في سوريا باحتلال أجزاء جديدة وكبيرة منها على إثر سقوط النظام. والعدو لا يخفي طموحه الاستراتيجي للمزيد في اتجاه «إسرائيل الكبرى». كما رأينا الدعم الواسع من طرف القوى الاستعمارية الكبرى، بريطانيا وألمانيا وفرنسا وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية التي تعد شريكا أساسيا في الحرب. ولولاها لما طالت الحرب واستمر العدوان كل هذه المدة (حوالي 15 شهرا). وليس هناك أبلغ من تصريح الرئيس بايدن الذي قال بأنه «لو لم تكن هناك إسرائيل لعملنا على إقامتها».

إن استمرار المحرقة الصهيونية كل هذه المدة وأمام أنظار العالم وضدا على التضامن الأممي غير المسبوق، لا يمكن تفسيره فقط بالسعار الذي أصاب الكيان على إثر عملية انطلاق طوفان الأقصى العظيم. ولكن، أيضا وبالخصوص، لكون الكيان الصهيوني يحتل مكانة حيوية بالنسبة للإمبريالية الأمريكية لتحقيق مشروعها المتمثل في الشرق الأوسط الجديد وعرقلة المشروع الصيني (الطريق والحزام) وتطويق الصين لضمان استمرار هيمنتها على العالم. وهو حلم يتلاشى، فقد اقتربت الإمبراطورية الأمريكية جدا من فقدان هيمنتها على العالم، علما أن تفككها التدريجي والحتمي يأتي من أطراف النظام الرأسمالي العالمي وليس من مراكزه.

وقد راكم الكيان منذ تأسيسه قوة اقتصادية وعسكرية وسياسية وإعلامية لا يستهان بها تجعله يفاوض الإدارة الأمريكية نفسها والتوفر بالتالي على هامش من التحرك والاستقلالية ولكن القرار الاستراتيجي يبقى بيد أمريكا. ولهذا لا يجب الاستهانة بقوة العدو لكن في الوقت نفسه لا ينبغي إطلاقا تضخيمها. فالمقاومة الشاملة، إذا ما قامت على أسس حرب التحرير الشعبية الطويلة الأمد، قادرة على هزمه وتفكيكه وهذا من الدروس الكبرى لتاريخ حركات التحرر الوطني عبر العالم.

■ ما هي ارتساماتك حول ما يقع في سوريا؟

● لا يسمح المجال هنا إلا بارتسامات ومواقف مركزة، وهي كالتالي:

-إن سقوط نظام البعث هو نتيجة لمواقفه المعادية للإمبريالية الغربية وللكيان الصهيوني والداعمة للمقاومة اللبنانية والفلسطينية تسليحا وتدريبا وتمويلا واستضافة حيث تقيم في دمشق كل الفصائل الفلسطينية القومية واليسارية وفق شروط متفاوض ومتوافق حولها على العموم.

-هذا طبعا نسبي، فالنظام لم يواجه الكيان الصهيوني عسكريا بشكل مباشر منذ 1973 وارتكن لنظرية التوازن الاستراتيجي المفلسة وتورط في مواجهات مع المقاومة الفلسطينية سنة 1976 وعمل ما بوسعه لاحتوائها.

-إن هذا النظام لم يكن بالطبع ديمقراطيا كغيره من أنظمة البعث وما شابهها. بل كان قائما على الاستبداد والحكم الفردي لعائلة الأسد. ولم يكن هناك تداول على السلطة، والأحزاب المسموح لها بالعمل كانت تؤثث المشهد وفقط. ولما قامت الانتفاضة الشعبية في 2011 واجهها بالقمع الوحشي وبالشبيحة. فاستغلت القوى الرجعية الإقليمية والإمبريالية والكيان الصهيوني الفرصة لعسكرة الانتفاضة وتحولت الأمور إلى حرب أهلية.

-ولكن إسقاطه لم يتم بسبب طابعه الاستبدادي بل بسبب مواقفه الوطنية المشار إليها. إن النظام السائد في العربية السعودية مثلا لا وجود فيه لأي مظهر من مظاهر الديمقراطية في حدها الأدنى ومع ذلك فهو يحظى برضى أمريكا والكيان الصهيوني لأنه عميل لهما، وكذلك الأمر بالنسبة لمصر والأردن إذا ما اقتصرنا على بلدان الطوق.

-لو كان النظام ديمقراطيا لوجد حلولا سليمة للتناقضات ولقطع دابر الفساد الذي استشرى في شرايينه شيئا فشيئا. ولنجح في قطع الطريق على الأعداء المتربصين بسوريا. أما لو كان قائما على الديمقراطية الشعبية، لتعبأ الشعب للدفاع عن وطنه بالسلاح.

-إن الأمر لا يتعلق إطلاقا بثورة لمن يعرف معنى الثورة. لقد تم تجنيد مليشيات إرهابية تكفيرية عدد كبير جدا من أفرادها من مختلف أصقاع العالم وتم احتلال أجزاء واسعة من سوريا من طرف أمريكا وتركيا والكيان الصهيوني.

-إن النظام الجديد بقيادة الجولاني نظام موغل في التخلف والرجعية، يجمع بين الاستبداد الديني والعمالة للصهيونية والاستعمار.

-لهذه الاعتبارات، أنا حزين ولكن ثقتي كبيرة في الشعب السوري وفي شعوب المنطقة ومقاومتها لتخطي هذا الوضع بنجاح وإرساء بديل تقدمي ديمقراطي علماني في سوريا والمضي قدما نحو تحرير فلسطين.

-أما فيما يتعلق بالقوى التقدمية ببلادنا، فالمطلوب المزيد من النقاش لبلورة أرضية مشتركة لدعم الشعب السوري. وقد بدأ هذا العمل في الشبكة الديمقراطية المغربية للتضامن مع الشعوب والجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع.

■ ما هي الأسباب التي جعلت الإمبريالية الفرنسية تعيش مشاكل مع العديد من البلدان الإفريقية؟

● أعتقد أن المقصود في السؤال هو بلدان إفريقيا الغربية التي أبدت نقمة شعبية كبيرة ضد مختلف أوجه الهيمنة الفرنسية. فبعد طردها من مالي وبوركينا فاسو والنيجر، تحاول فرنسا استعادة مواقعها من خلال الأنظمة الرجعية الموالية لها وخاصة البنين وساحل العاج ونيجيريا. فرنسا تستغل الحركات الإرهابية المزروعة في المنطقة زرعا لضمان استمرار سيطرتها على شعوب مستعمراتها السابقة والتي توجد الآن تحت أنظمة الاستعمار الجديد. والحقيقة التي تفقأ العين هي أن البلدان التي تخلصت من الوجود الفرنسي نجحت في محاصرة الإرهاب بمجهوداتها الخاصة والاعتماد على نفسها.

إن الشعوب الإفريقية تطمح إلى تحقيق سيادتها الوطنية بوضع حد للعملة الاستعمارية (franc CFA) التي تتحكم فيها الخزينة الفرنسية ما يسمح لفرنسا بالتحكم في السياسة النقدية لهذه البلدان.

كما تطمح هذه الشعوب إلى وضع حد للسيطرة الثقافية واللغوية حيث تم فرض الفرنسية كلغة رسمية على حساب اللغات الأصلية. وتريد أيضا طرد القواعد العسكرية الفرنسية، أقول طرد وليس إعادة تدوير وفق المنظور الاحتيالي للرئيس ماكرون المعلن في نهاية فبراير 2023 الذي يقوم على دمج قواتها في الجيوش الرسمية للبلدان المعنية وتكليفها بقيادة العمليات العسكرية والتكوين والتأطير والتجهيز والاستخبارات.

لا ننسى أن إفريقيا تتوفر على نسب هامة جدا من الأراضي الصالحة للزراعة ومن احتياطي المواد الأولية ومن احتياطي الذهب عبر العالم. يسيل لعاب فرنسا وغيرها من القوى الاستعمارية الكبرى على هذه الخيرات.

إن التطورات الأخيرة مهمة لأنها تفتح الآفاق أمام الشعوب وقواها الثورية لمسار من النضال للتخلص من السيطرة الإمبريالية وبناء أنظمة قائمة على الديمقراطية الشعبية. والهزائم المدوية التي تلقتها فرنسا في فيتنام والجزائر لازالت في البال. ولتعزيز هذا المسار الطويل لا بد من مواصلة عملنا من أجل بناء جبهة تقدمية مناهضة للإمبريالية الفرنسية. وقد تكون القمة العالمية للشعوب بهذه القارة هي المدخل المناسب والفعال.

أزمة الرأسمالية وأفريقيا: الهشاشة ثم النهوض

المصطفى خياطي.

النظام الرأسمالي العالمي مترابط واقتصاداته متداخلة وأسواقه المالية متصلة فيما بينها بسبب نظام الدولرة المهيمن في المعاملات البورصوية العالمية. وبالتالي فإن الأزمات التي ضربت في السابق وفي الزمن الحالي هذا النظام تكون لها آثار وتداعيات لا تقتصر فقط على اقتصاديات المركز بل تصل ارتداداتها إلى أبعد وأصغر وحدة اقتصادية في الدول التبعية خصوصا والمستعمرات السابقة، وعلى رأسها أفريقيا التي كُتب عليها ألا تتمتع بمؤسسات اتحادية قوية ومؤثرة (الاتحاد الافريقي)، وهي القارة التي يعتمد اقتصادها ودخل خزائنها اساسا على تصدير المواد الخام من نفط وغاز ومعادن ومواد فلاحية ومنتجات زراعية وحتى يد عاملة؛ وهذه الأخيرة تساهم باستقطاب العملة الصعبة. وهي القارة التي أنهك الاستعمار خلال القرن الماضي ثرواتها وهيمن لأجل ذلك على مفاصل السياسة والاقتصاد وحرم شعوبها من تملك الأدوات السياسية والمؤسساتية لرسم سياساتها السيادية وتقرير مصيرها السياسي والاقتصادي وتوجيه ثقافتها والحفاظ على مقوماتها البيئية.

فعندما نذكر مثلا أزمة 2008 التي ضربت المنظومة المالية في الغرب بدءا من اسبانيا وأمريكا، نستحضر انخفاض سعر النفط والغاز بشكل حاد، بينما الذي أدى فاتورة الخلل في إفريقيا هما نيجيريا وانغولا. وعندما حاولت الرأسمالية التعافي من الأزمة، وبعد تفاقم أزمة كوفيد19- في 2020، اضربت الحركة التجارية العالمية وكان لإفريقيا النصيب الأوفر من تداعيات العجز التجاري حيث انهارت القدرة التجارية لدى كينيا وإثيوبيا وبعض دول شمال أفريقيا مثل مصر والمغرب، حيث انضاف هذا العامل الموضوعي إلى العامل الذاتي المتمثل في الفساد المؤسساتي الذي ينخر نظام الدولتين بالإضافة كذلك إلى هشاشة اقتصادها الريعي الذي لم يستطع تحقيق نسب نمو في حدها الأدنى ولم يوفق في مقاومة العجز الذي يلازم ميزانيتهما. هذا وتعمل القوى الرأسمالية دائما على تكريس الهشاشة داخل الدول الأفريقية الغنية بالمعادن والثروات الباطنية والعمل بالمقابل على دعم الأنظمة الاستبدادية والديكتاتورية بها والسكوت على جرائمها وممارساتها القمعية للأشخاص والتنظيمات التي من شأنها النهوض بالوعي الشعبي والطبقي وتنظيمه لحل وتفكيك التناقضات، ولمواجهة هذا النهوض الاستحقاقي تلجأ دول الغرب الاستعماري إلى خلق النزاعات وتغذيتها وتسليحها. وإذا انضاف عامل الهشاشة إلى عامل الاقتتال يبدأ التفكير في الهجرة إما نحو المدن الكبرى التي تشكو من الأعضاء على بنياتها التحتية الاقتصادية والاجتماعية الهشة أصلا، وتوسيع رقعة الفقر والبطالة والاستغلال، أو الهجرة إلى أوروبا التي تستفيد من توافدت اليد العاملة الفتية والأدمغة القادرة على التطوير وبلورة المشاريع التنموية. أما الحكومات والأنظمة الجاثمة على الحكم والسلطة، فإنها وفي ظل غياب خطط وبرامج تنموية آنية واستراتيجية وطنية، تلجأ في تدبيرها وترقيعها للأزمة والتغطية على العجز المزمن والمستدام إلى الاقتراض من الدوائر المالية الامبريالية بشروط تمس السيادة الوطنية وتُبقي واقع التبعية قائما لضمان مصالح الدول الغربية الاستعمارية التي تنهب خيرات وثروات ومدخرات شعوب إفريقيا. ولتغطية أداء الديون وفوائدها تكون الحكومات العميلة مجبرة على اتخاذ تدابير تقشفية وقوانين تراجعية لاشعبية ولاوطنية إرضاء ورضوخا لإملاءات الدائنين دولا ومؤسسات. لكن شعوب إفريقيا وقواها الثورية والتحررية أبانت في أكثر من دولة عن يقظتها واستعدادها للتضحية من أجل تصفية الاستعمار والقضاء على بقاياه المؤسساتية والبشرية. وفي هذا السياق التحرري نشهد الآن مسار الثورة السودانية التي ما فتئت تضحي من أجل مقاومة فلول الظلام والتبعية، ونشهد كذلك اندحار فرنسا في كل من تشاد وبوركينا فاسو ومالي والنيجر وانضافت السنغال والغابون لقافلة مواجهة الغطرسة الاستعمارية الفرنسية. وهي احداث وتقلبات ومؤشرات توحي بقدوم عهد إفريقي جديد قد يساهم في تعددية قطبية وشيكة.

مدارس الريادة، إصلاح حقيقي للمدرسة العمومية أم مجرد هدر المال العام؟

الحسين اولحوس

من المعلوم أن وزارة التربية الوطنية و التعليم الأولي و الرياضة شرعت في تنزيل مشروع مدارس الريادة في مرحلته التجريبية منذ الموسم الدراسي 2023 - 2024 في إطار تفعيل رزنامة مشاريع خارطة الطريق 2022 - 2026 الرامية - حسب تصريحات الوزارة - إلى جعل المدرسة المغربية ذات جودة و الرفع من مستوى التعلمات الأساس ، و تم بالفعل إرساء هذا النموذج في مرحلته التجريبية الاولى (2024-2023) ب 628 مؤسسة ابتدائية بالوسطين الحضري و القروي و في المرحلة الثانية من التجريب سيصل هذا الإصلاح إلى 2626 مؤسسة ابتدائية و 232 إعدادية ، و يركز هذا المشروع على مبادئ أهمها:

- التركيز على التعليم الفعال و التفاعلي انطلاقا من إشراك المتعلمات و المتعلمين في بناء التعلمات و تحفيزهم على التفكير النقدي و الابداعي و حل المشكلات ...
- استخدام التكنولوجيا الحديثة .
- توفير بيئة آمنة و محفزة للمتعلمات و المتعلمين .

و قد جاء هذا المشروع الجديد باستراتيجيات للتدريس يميزها عن غيرها من أهم معالمها :

- التدريس وفق المستوى المناسب: و هو أحد أهم المقاربات التي يعتمد عليها التدريس في هذا المشروع ، حيث يتم تمرير روائز في بداية السنة لتشخيص مستويات التعلم لدى المتعلمات و المتعلمين و بناء على نتائج هذه الروائز يتم تقسيم المتعلمات و المتعلمين الى مجموعات متجانسة أو متقاربة المستوى (مجموعاتTaRL) تتلقى دعما في المواد الأساسية (الرياضيات و اللغتين العربية و الفرنسية) لمدة شهر ، في نهاية هذه المرحلة يخضعون مرة أخرى لاختبارات روائز بعدية لقياس مدى تقدمهم في اكتساب هذه التعلمات الأساس .
- مرحلة التعليم الصريح: حيث يرجع المتعلمات و المتعلمين الى فصولهم العادية (الخروج مجموعات الدعم TaRL) لتلقي الدروس المقررة بالاعتماد على وسائل تكنولوجية حديثة (المسلاط - الحاسوب) .

ويمكن للمتتبع لهذا المشروع الجديد أن يقف على مجموعة من الملاحظات الأولية و التي يمكن أن تشكل منطلقا لتقييم مدى جدية هذا الاصلاح الجديد و مدى قدرته على تحقيق القفزة المنشودة في تطوير تعليمنا :

- مشروع مدارس الريادة مشروع انفردت بإخراجه إلى الوجود و تنزيله الوزارة و لم تعتمد في ذلك على المقاربة التشاركية سواء مع النقابات أو الجمعيات الممثلة لأمهات و آباء و أولياء أمور المتعلمين ، هذه الاطارات التي لم تبلور لحدود الساعة مواقف واضحة من هذا المشروع .
- غياب أية مرجعية تربوية لهذا المشروع ، في مقابل تحكم هاجس التصنيفات الدولية لأداء منظومة التربية بالمغرب (PISA) نموذجا في خلفيات هذا المشروع ، الامر الذي يصرح به القائمون عليه صراحة في العديد من تصريحاتهم .
- لا يمكن لمنحة الريادة التي ستمنح للعاملين و العاملات في المؤسسات الحاملة للواء الريادة (مرة واحدة) أن يكون لها تأثير مهم على الأوضاع المادية لأسرة التعليم ، الامر الذي كانت تروج له الوزارة باعتباره بوابة لتحسين دخل رجال و نساء التعليم .
- اهتمامها بالتلاميذ و التلميذات الذين يعانون ضعفا في التحصيل الدراسي و إهمال المتفوقين و المتفوقات
- بطء تجهيز المؤسسات المنخرطة في هذا المشروع بالعتاد المعلوماتي .
- عدم معالجة الاختلالات التي تعاني منها أغلب المؤسسات التعليمية قبل الشروع في تنزيل هذا المشروع من قبيل الاكتظاظ وضعف البنيات التحتية...
- غياب الشفافية والوضوح حول التكلفة المالية المخصصة للمشروع و طرق تفويت الصفقات ، وخاصة فيما يتعلق بالعتاد المعلوماتي المخصص للمؤسسات المنخرطة فيه .

حدث الأسبوع

الاوضاع في سوريا إلى اين تسير؟

ج. حسن

يعرف الوضع في سوريا تسارعا كبيرا في الأحداث، بل وبدأت معطيات التي كانت متداولة سابقا، تتضح طبيعتها وحقيقتها. فعديد من القنوات والمواقع الإلكترونية نقلت كون الجولاني، الرجل الأول في السلطة الحالية بسوريا، يهودي إسرائيلي الجنسية، درس في جامعة تل أبيب اللغة العربية والعلوم الشرعية، وهو عنصر الموساد، كما أن هناك مواقع أخرى تشير إلى علاقاته بالمخابرات الأمريكية CIA، في جميع الحالات هو مجرد أداة في يد الامبريالية الأمريكية والصهيونية بحيث لم يتم العثور على أصله لا في الجولان ولا في إدلب.. حسب الدعاية الصهيونية، هذا ما يفسر حرق الميليشيات المسلحة لوثائق الحالة المدنية بدمشق، حتى يتم إتلاف كل المصادر وبالتالي شرعنة جنسيته السورية، وهذا ما يبرر حسب بعض المحللين تعيينه لعديد من الأجانب الذين كانوا معه في هيأة تحرير الشام في مناصب مهمة بعد إعطائهم رتبا عسكرية رفيعة أقلها رتبة عقيد، لأنه لا يثق في السوريين/ات الذي ليس منهم/هن خاصة في مناصب الحراسة الشخصية والمخابرات والقيادة العسكرية، وما يزكي هذه التحاليل هو استقباله لوزير الخارجية الفرنسي ووزيرة خارجية ألمانيا كمبعوثي الاتحاد الأوروبي والتي «قبلت» بألا يصافحها، هي التي تدعي بلادها الدفاع عن حقوق المرأة بل وعن الشذوذ الجنسي... الخ من الخطابات التي أصبحت مفضوحة، فكيف كان سيكون رد الاتحاد الأوروبي أو ألمانيا أو فرنسا لو أن دولة مستقلة فعليا في قراراتها السياسية والاقتصادية رفض أحد مسؤوليها مصافحة أحد مبعوثها؟ كل وسائل إعلامها، سيعتبر ذلك فضيحة وغير مقبول اضطهاد المرأة... كما يقع بفرنسا مع الحجاب وقضايا أخرى. إن هذه المسرحية في الاستقبال ليس لأن الجولاني متشبث «بالقيم الإسلامية» حسب زعمهم، وإنما من أجل تغليط الرأي العام العربي والمتأسلم الساذج الذي يهتم بالقشور وينسى الجوهر، هذا التغليط الذي تساهم فيه الحركات الإسلامية للأسف وخاصة حركة الإخوان المسلمين التي أثبتت أنها صنيعة الإمبريالية والصهيونية والخدومة لمشاريعها. فالجولاني يحاول البحث عن شرعية مطعون فيها، لذلك تقوم الامبريالية العالمية والصهيونية ترتيب أوراقه بدءا بإرسال الوفد الأوروبي للوزيرين أعلاه ثم تنقل ما يسمى وزير خارجية سوريا إلى كل من قطر والسعودية والإمارات وقريبا ربما سيزور وزير الخارجية المغربي سوريا من أجل «المصالح المشتركة» وهكذا دواليك حتى يتم التطبيع مع النظام الحالي الذي ليس إلا أداة للصهيونية بالمنطقة. في هذا السياق وبكل وقاحة طلبت هذه الوزيرة من روسيا بالانسحاب من سوريا ولم تطلب ذلك من الولايات المتحدة الأمريكية مثلا أو من تركيا ولا من الكيان الصهيوني الذي دعمته بفكر نازي وكل وقاحة من أجل الهجوم على المدارس والمستشفيات في غزة وكل المناطق المفترض أن تكون آمنة تحت ذريعة مطاردة الإرهابيين، إنه أقصى درجة الانهيار الأخلاقي والقيمي والإنحطاط السياسي بالدول الأوروبية الغربية وأمريكا.

ورغم ذلك يحاولون إعطاء الدروس للآخرين، بل والتدخل في الشؤون الداخلية للدول تحت مبررات واهية كما وقع لوزيرة خارجية ألمانيا عندما طلبت من الصين عدم دعم روسيا في حربها ضد الناتو في أوكرانيا، غير أن الخارجية الصينية لم تمهلها وألغت معها الندوة الصحفية التي كانت مبرمجة. إنها مرحلة مناسبة لعمل من أجل تأسيس أممية للمناهضة الامبريالية والصهيونية. فهل سنتمكن من ذلك؟ هذا هو السؤال.